معركة صفين في مقالات المستشرقين في دائرة المعارف الاسلامية

ڤيان أحمد علي عوفي الجبوري
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية
Vian.ahmed1715@gmail.com

أ٠د٠ زينب فاضل مرجان
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية

ملخص البحث :

تبين مما تقدم في متن البحث ان الاساءة واضحة وصريحة من قبل المستشرقين لأحد أبرز اعلام الاسلام وهو الامام علي عليه السلام وتحديداً في دائرة المعارف الاسلامية لاحتوائها على اكثر من مستشرق ومن مختلف الجنسيات وفي واقع الحال هم على اختلاف توجهاتهم و انتماءاتهم يحملون ضغينة واحقاد وغير منصفين في كتاباتهم فضلاً عن عدم نقل المادة التاريخية بالأمانة العلمية كما يتوجب على الكاتب التاريخي .

الكلمات المفتاحية: الامام علي، معاوية، عمرو بن العاص، معركة، صفين

Abstract

Turns out in the board search I name him the clears by the orientalists for most know the Islam which Imam Ali peace be upon him specifically in a circle Islamic knowledge because they contain more than orientalists and different nationalities and in fact they are different in their attitudes and affiliations hold grudges and hatreds and unfair in their writing as well as not to transfer the historical material and scientific in tegrity as the historial write

Keyword: ImamAli .muawiya .Amr bAl AS .batter .siffeen

المقدمة :

شغلت معركة صفين المؤرخين والباحثين العرب بوصفها احدى المعارك الداخلية التي تسببت بها ظروف تتعلق بقيادة الدولة الاسلامية وهذا ما فهمه الغرب صراعاً سياسياً حول السلطة لإدارة الحكم في البلاد الاسلامية وهذا الفهم بالتأكيد فهم خاطئ اذا ما كان الامر يتعلق بمعركة صفين فهي صراع بين الحق والباطل وبين الدين واللادين، ذلك ان معاوية كان هدفه الاستحواذ على السلطة بصرف النظر عن القواعد التي اسسها رسول الله لإدارة الدولة في العدل والمساواة واشاعة روح التعايش والتسامح مع بقية الاديان والالتفات الى الاهتمام بالإنسان بوصفه الهدف الرئيسي للدين من خلال خلق اجواء من الاكتفاء والسعادة وحسن التعايش بالطرق التي شرعها الدين له .

ومعاوية بن أبي سفيان قد اشتغل على دهاء فهمه المستشرقين على انه يمثل الخط المعتدل لقيادة الدولة من خلال ما رفع من شعارات تخيل للآخرين احقيته في تولي رأس السلطة السياسية كمطالب للثأر من مقتل قريبه الخليفة عثمان بن عفان ولعل ما انطلق به المستشرق لامنس في مقاله عن مطالبة معاوية بالأشخاص الذين اغتالوا عثمان كان السبب الرئيسي لإذكاء معركة صفين في الوقت الذي جاءت فيه حقيقة مشوهة عن الامام علي عليه السلام من انه كان متواطئ مع قتلة عثمان، وان هذا الوجه للحقيقة هو الوجه الاخر فلها وجه لم يره المستشرق بقصدية بل لم يحاول التركيز عليه وهو (أطماع معاوية في تولي السلطة) وقد تبين ذلك واضحاً من خلال متابعة ما نقله المستشرقين عن اهداف معاوية ومن بين هؤلاء ما وضعه هيوارت حول تركيزه على من كان مسانداً للإمام علي عليه السلام فيما ذهب اليه من ان معاوية هو غير مؤهل لقيادة المسلمين لما أبدى في شروطه من تخبط اوقعه في ورطة اثناء المفاوضات التي اجراها مع الامام علي عليه السلام .

(٢) وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء في محافظة بابل ، شعبة الاحصاء الزراعي ، بيانات غير منشورة، لعام (١٩٩٧).

ملحق (٢)

التوزيع الجغرافي للمساحات المزروعة وكمية الانتاج لمحصول (الشعير) بحسب الوحدات الادارية في قضاء الهاشمية للاعوام (١٩٩٧ و٢٠٠٧و ٢٠١٦)

الوحدة الادارية	١٩٩٧		٢٠٠٧		٢٠١٦	
	المساحة (دونم)	الانتاج (طن)	المساحة (دونم)	الانتاج (طن)	المساحة (دونم)	الانتاج (طن)
ناحية المدحتية	١١٩٧٣	٢٤٠٦	١٦٨٣٢	٣١٥٢	٣٣٧٦	١٦٠٨
ناحية الشوملي	٩٩٠٣	٢٠٤٠	١١٧٩٩	٢١٥٠	١٦١٠٤	٩٠٣٧
ناحية القاسم	١٤٤٥	٣٩٨	٦٠٦٠	١٧٢١	٣٧٣١	١٨٨٨
ناحية الطليعة	٦٥٥٦	١٥٤٠	٨٤٦٨	١٨٤٥	٦٢١٣	٣١٠١
المجموع	٢٩٨٧٧	٦٣٨٤	٤٣١٥٩	٨٨٦٨	٢٩٤٢٤	١٥٦٣٤

المصدر :- (١) وزارة الزراعة، مديرية الزراعة في محافظة بابل، قسم الإحصاء، بيانات (غير منشورة)، للاعوام (٢٠٠٧ و٢٠١٧) .

(٢) وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء في محافظة بابل ، شعبة الاحصاء الزراعي ، بيانات غير منشورة، لعام (١٩٩٧).

ولما تشكله معركة صفين من اهمية كبيرة في بيان من كان على حق ومن كان على باطل في اثارة هذه المعركة دفع بنا الى ان نتناولها من وجهة نظر المستشرقين نقلاً واقتباساً من بعض المؤرخين العرب واخضاع ذلك للتحليل سعياً للحصول على الفائدة، ولا ننكر ان في الامر صعوبة الفرز بين الآراء التي تبناها المستشرقون نظراً لصعوبة التمييز بين ما اورده المؤرخين العرب من الخلط الكبير في الحقائق المتعلقة بأسباب اندلاع مثل هذه المعركة او بالحوادث التي تبعت اندلاعها، وقد وجدنا ان تسليط الضوء بعد تجاوز تلك الصعوبات لا بد ان يتركز على السبب الرئيسي الذي دفع باتجاه هذه المعركة وما حصل من اجتهاد في تفسير هذا السبب سواء من قبل مؤرخي العرب او من قبل المستشرقين الذين بنوا قناعاتهم على ما وجدوه في المدونات العربية، وعلى هذا الاساس فأن البحث يتركز على ابراز الجوانب التي أبرزها المستشرقون في دائرة المعارف الاسلامية واحالة ذلك للنقد والتمحيص والتحليل وماهية الاسباب التي دفعت للمعركة معززة بمجموعة الحجج والذرائع التي تبناها معاوية ليكون الطرف الرئيسي في اذكائها ومن جانب اخر معرفة مواطن الدس في مقالات المستشرقين الذين وضعوا رواياتهم من المصادر العربية وتحليلاتهم الشخصية للحادثة، لا سيما تركيزهم على مسألة التحكيم وهذه الجوانب سنتناولها مفصلة مع النتائج التي آلت اليها المعركة وفقاً لآراء المستشرقين

على ان الجديد في هذا البحث هو قراءة ما وراء مقالات المستشرقين ومقاصدهم الواضحة والمضمرة بمتابعة تحليلية لتلك المقالات آملة ان اصل في نهاية الامر الى ما يحقق المنفعة المرجوة من وراء وضع هذا البحث .

ومن أهم المصادر التي عدنا اليها في بحثنا هي موسوعة دائرة المعارف الاسلامية بالمرتبة الاساسية لأن منها تم اشتقاق المادة التاريخية الخاصة بموضوع بحثنا ، ومن ثم تطرقنا الى اهم المصادر التي استند عليها المستشرقين في مقالاتهم واحالوا نصوصهم التاريخية اليها ويأتي في أبرزها كتاب وقعة صفين للمنقري ت ٢١٢هـ و تاريخ اليعقوبي ت ٢٩٢هـ و تاريخ الطبري ت ٣١٠ هـ ومروج الذهب للمسعودي ت ٣٤٦هـ وابن الاثير ت ٦٣٠هـ في كتابيه أسد الغابة في معرفة الصحابة والكامل في التاريخ وغيرها .

وقعة صفين في مقالات المستشرقين في دائرة المعارف الاسلامية :

بعد انتصار الامام علي عليه السلام في معركة الجمل توجه للكوفة استعداداً لمواجهة معاوية وحمله على المبايعة واجباره على ترك ولاية الشام بعد رفضه التنازل عنها واعتبارها من ممتلكاته الخاصة التي وهبه اياها الخليفة عثمان وتسلطه على رقاب الناس واستغلالهم ونهب بيت مال المسلمين لمصالحه الشخصية والتصرف به كيفما يشاء ولهذه الاسباب وضع الامام علي امامه الهدف الاول والاساسي وهو القضاء على سلطة معاوية الاسمية والفعلية وحكم الشام من قِبَله كخليفة وليس من قِبَل معاوية كوريث لعثمان، وتناولت دائرة المعارف الاسلامية ما حدث بين الامام علي ومعاوية بإسهاب كبير ومن قِبَل اكثر من مستشرق وبعضهم كان له رأيه الخاص ويُدلي به بعد استعراض الحوادث والبعض الاخر يكتفي بعرض الوقائع فقط دون اعطاء وجهة نظره، ونبدأ حديثنا بالمستشرق لامنس[1] حين قال: "**وعند وفاة عثمان وحين لم يتمكن معاوية من منع اغتيال الخليفة استطاع بذكاء ان يأخذ على عاتقه الانتقام له وهذا ما سَيقوده الى الخلافة وان يجعله في نزاع مفتوح مع علي وقد اجَّلَ معاوية حربه مع علي لكي يستنزف الاخير طاقته في حروب اهلية ومعارك مع المطالبين بدم عثمان الذين اتهموه بالتواطؤ مع قتلة عثمان ... وكذلك هناك صفة اخرى لمعاوية وهي الدهاء حيث كان**

[1] مستشرق بلجيكي وهو راهب يسوعي شديد التعصب ضد الاسلام . بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ٥٠٣ .

العرب يلقبوه بالداهية"[١] واحال لامنس مقاله الى مراجع اجنبية، ولامنس في مقاله أورد امرين متناقضين فبداية يقول ان معاوية أراد الانتقام للخليفة عثمان حينما لم يتمكن من مساعدته وأردف قائلاً ان معاوية بذكائه اراد استغلال هذا الامر ليقوده للخلافة ، فاذا كان معاوية همّه الانتقام لقريبه عثمان فلماذا يطالب بالخلافة؟ وهي اساساً لا تحق له باعتباره طليق وابن طليق[٢] ثم لماذا بعث لعمرو بن العاص[٣] وتساوما بينهما وكتب له مصر طعمة ليساعده في انتزاع الخلافة من الامام علي؟[٤] هل ان اخذ ثأر عثمان يدفع معاوية لطلب الخلافة واعطاء مصر طعمة لعمرو بن العاص مقابل مساعدته بهذا الامر وفي الاطاحة بالإمام علي؟ ان تناقض هذه الروايات يدل على ان معاوية لم يكن يهمه عثمان بقدر ما يهمه ضياع سلطته، ففي البداية كان معاوية يطالب الامام علي بإقراره على الشام وان تكون له جباية مصر ومقابل ذلك سيعترف بخلافة الامام علي واقر معاوية ذلك الامر بنفسه حين قال لجرير البجلي : "اكتب الى علي ان يجعل لي الشام ومصر جباية فان حضرته الوفاة لم يجعل لأحد من بعده في عنقي بيعة واسلم اليه هذا الامر واكتب اليه بالخلافة"[٥] وهذا ينفي حرصه بالقصاص من قتلة عثمان، ثم ان المغيرة بن شعبة[٦] جاء الى الامام علي فور تسلمه الخلافة وقال له بان يقرّ معاوية على عمله لحين تأتيه طاعته وطاعة الجنود وبعدها يستبدل ويترك من يشاء[٧]، والمغيرة اراد بقوله النصيحة للإمام علي لأنه يعلم يقيناً بطمع معاوية وانه لن يترك الامر ليسيره الامام علي كما يشاء وانه لن يتنازل عن مكانته بسهولة وهذا ايضاً يشير الى ان ما كان يدور في نفس معاوية هو حبه للسلطة وعدم تنازله عنها بعد ان اقرّه عثمان وليس حبّه لعثمان واخذ الثأر له كما كان يدّعي ولكن دهاء معاوية هو من جعله يُبرِز نفسه كمدافع عن حق عثمان ومطالباً بثأره والقصاص من قتلته .

وذكر بوهل[٨] في مقاله حديثاً مفصلاً عن صفين وما حدث فيها حيث اورد: "**وسبب شهرة هذا المكان [صفين] تلك الموقعة الكبرى التي دارت فيه سنة ٣٧هـ/٦٥٧م بين علي ومعاوية وحين بلغ علي هذا الموضع في طريق زحفه من الكوفة كان اهل الشام قد عسكروا بين انقاض هذه المدينة التي يرجع تاريخها الى عهد الرومان وكانت فصيلة من الجيش بقيادة أبي الاعور[٩] قد احتلت الطريق المؤدي الى الفرات وبالرغم من عروض علي وتأكيده انه لم يأتِ للقتال بل للوصول الى اتفاق مع معاوية فان معاوية لم يُذعِن له مع ان مستشاره الاريب عمرو بن العاص نصحه ان يفعل ذلك وحينئذ امر علي جيوشه بالهجوم ونجحوا في رد الشاميين بالرغم من الامدادات التي ارسلت اليهم واستطاعوا ان يفتحوا الطريق الى النهر ودلّ علي مرة اخرى على سماحته حين سمح لحملة الماء من الشاميين بنقل المياه من جوار رجاله مما ادى الى انتشار روح التآخي بينهم وبين الشاميين على وجه لا ضير منه، ومضى بعض الوقت في مفاوضات لم تنتهِ الى نتيجة اذ اصر معاوية في عناد على ان يُسلّم الخليفة قتلة عثمان الامر الذي لم يكن يريده الخليفة فضلاً عن انه لم يكن في استطاعته ومع ذلك فان المفاوضات استمرت وعندما بدأ النزاع يوشك على الانفجار**

---

(١) LAMMENS , Encyclopedia Of Islam , MU'AWIYA , 6/617 .

(٢) الدينوري ، الامامة والسياسة ، ٨٠/١ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٩٩/٢ .

(٣) عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي يلقب ابو عبدالله اسلم سنة ٨هـ وهو احد دهاة العرب المشهورين وولي مصر في حكم عمر بن الخطاب وفي حكم معاوية وتوفي عام ٤٣هـ وله من العمر ٨٨ سنة . الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٢٤٠/٢ .

(٤) الدينوري ، الامامة والسياسة ، ٨٣/١ .

(٥) الدينوري ، الامامة والسياسة ، ٨١/١ .

(٦) المغيرة بن شعبة بن ابي عامر ابو عبدالله احد دهاة العرب وقادتهم يقال له مغيرة الراي يقال انه ولد بالحجاز ويقال ولد بالطائف وتوفي عام ٥٠هـ . ابن كثير الدمشقي ، البداية والنهاية ، ٢٢٠/١١ .

(٧) المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٨٦/٢ .

(٨) مستشرق دنماركي ولد في كوبنهاغن عام ١٨٥٠ وكان استاذا للغات السامية في جامعاتها وكان عضوا في المجمع العلمي العربي وله كتاب في جغرافية فلسطين وكتاب حياة محمد وتوفي عام ١٩٣٢ . العقيقي ، المستشرقون ، ٨٤٤ .

(٩) عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعد بن مرة ابو الاعور السلمي مشهور بكنيته وهو من اصحاب النبي وشهد حنين وهو مشرك مع مالك بن عوف والبخاري لا يعده من الصحابة وكانت له مواقف في صفين مع معاوية . ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ٦٤١/٤ .

حاول محبوا السلام من الجانبين ان يحولوا دون وقوع ذلك ويقول الدينوري ان الحال ظلت كذلك مدى شهري ربيع الثاني وجمادي الاولى من سنة ٣٦هـ على ان هذا التقدير يفسح وقتاً طويلاً للغاية لما يتطلبه التمهيد للمعركة التي بدأت في قول اليعقوبي (التنبيه،التاريخ) في اوائل شهر صفر والتي صححتها رواية اليعقوبي التي تذهب الى ان موقعة الاقتراب من الماء كانت في ذي الحجة ويرجح ايضاً ان الطبري قد أخطأ في قوله ان كلا من علي ومعاوية كانا يرسلان في هذا الشهر مراراً وفي بعض الاحيان مرتين كل يوم ، الاعيان المبرزين من الرجال مع جنود المشاة والفرسان ليقاتل بعضهم بعضاً الامر الذي لم يؤدِ مع ذلك الى نشوب معركة شاملة اذ ان كلاً من الفريقين كان يخشى النتائج المشؤومة الخليفة بأن تنتهي اليها هذه المعركة ولابد انه قد وقعت هنالك كما يذهب فلهاوزن صورة مماثلة للمعركة التي نشبت فيما بعد واراد الطرفان ان يُفسحا المجال لأي احتمال يؤدي الى عودة الوئام فاتفقا على المهادنة ابان الشهر الحرام على مألوف المسلمين وهو شهر المحرم من سنة ٣٧هـ/١٩ يونية_١٨يولية٦٥٧م ولم تنجح هذه الهدنة واعلنت الحرب في النهاية في اوائل صفر وهكذا بدأت موقعة صفين وليس من اليسير الحصول على فكرة واضحة عن سير المعركة اذ ان الرواة يروون حشداً كبيراً من الوقعات الفردية التي لا تزودنا بصورة عامة لها ولا تُفيد الا في تمجيد قبائل بأعيانها فحسب وهم ايضاً يسوقون ارقاماً شديدة التفاوت عن عدد الجيوش ومراكز فرقها وقوادها وسار القتال وفق التقاليد القديمة فكانت كل قبيلة تدير المعركة مستقلة عن الاخرى ومن ثم كانت حركة علي بارعة حين رتّبَ اقسام القبائل المختلفة في جيشه بحيث اصبحوا يقفون وجهاً لوجه امام ابناء قبائلهم ، وتُجمع الروايات كلها على ان ذلك القتال الذي كان يتجدد دوماً ويتّسع مداه كان قتالاً دامياً ولقى كثير من مشاهير الرجال حتفهم فيه مثل عمار بن ياسر[١] وهاشم بن عتبة[٢] من جانب علي وابن عمر: عبيد الله[٣] من فريق معاوية (انظر رثاءه في ياقوت) وقد لقي علي معونة كبيرة من الاشتر[٤] الذي عُرِفَ بشجاعته وحنكته اذ استطاع هذا الرجل ان يهيء للقوات العراقية طريقاً مفتوحاً امناً الى النهر كما ابلى بلاء حسناً ابان هذه المعركة في مبارزات عدة ، وفيما يلي ما رُوي عن نتيجة هذه المعركة : بعد ان سارت الحرب وقتاً ما دون ان تصل الى نتيجة حاسمة تمكن الاشتر في الليلة المعروفة بليلة الهرير (من هرّ اي عوى : انظر ياقوت) وهي الليلة السابقة لليلة الجمعة ١٠ من صفر/٢٨ يولية ويقول الطبري انها الليلة السابقة ليوم الخميس ، وفي صباح اليوم التالي من احكام الخناق على الشاميين والتضييق عليهم حتى استبد اليأس بمعاوية وفكر في الفرار من المعركة ولم يمنعه من ذلك الا تذكر بضعة ابيات معينة لابن الاطنابة (الكامل ، الطبري) وفي هذا الموقف الخطير نصحه الداهية عمرو بن العاص ان يضع بضع نسخ من القران الكريم على رؤوس الحراب ليرمز بذلك الى ان الحرب يجب ان تتوقف وان يُترك الحكم فيها لكتاب الله وعلى العكس كان علي يرى ان قضاء الله في نتيجة المعركة (الطبري)"[٥] واسند المستشرق مادته الى ياقوت الحموي والطبري واليعقوبي والدينوري والمسعودي في المروج والتنبيه وابن سعد وابن عبد ربه ، ويبدو ان بوهل لديه بعض الالتباس والتداخل بين المصادر او انه لم يطلع عليها

---

(١) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة وهو من السابقين الاولين والمبشرين بالجنة من قبل رسول الله مع اهله وشهد مع الامام علي معاركه حتى قتل في صفين وكان رسول الله قد بشره قائلاً : تقتلك الفئة الباغية . ابن الاثير ، اسد الغابة ، ١٦٩٢ .

(٢) هو هاشم بن عتبة بن ابي وقاص صحابي جليل لرسول الله ويلقب بالمرقال وشهد الحروب مع الامام علي وتولى قيادة الجيش في صفين توفي عام ٣٧هـ . الزركلي ، الاعلام ، ٦٦/٨ .

(٣) عبيد الله بن عمر بن الخطاب أمه ام كلثوم بنت جرول الخزاعية وشارك في معركة صفين بجانب معاوية وقتل فيها عام ٣٧هـ . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٣/ ٢٦٥ .

(٤) هو مالك بن حارث بن عبد يغوث من مسلم بن ربيعة بن حارث بن جذيمة النخعي من اصحاب علي بن ابي طالب وشهد معه الجمل وصفين ومشاهده كلها وولاه علي مصر وشرب شربة من عسل فمات فيها . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٢١٣/٦ .

(٥) بوهل ، دائرة المعارف الاسلامية ، صفين ، ٢٤٣/١٤-٢٤٤ .

بشكل صحيح حيث اشار في متن مقاله الى ان مؤلفات اليعقوبي (التنبيه، التاريخ) ومن المعروف ان اليعقوبي يسمى كتابه باسمه تاريخ اليعقوبي بينما التنبيه والاشراف يعود للمسعودي لكن المستشرق اسند كلا المصدرين لليعقوبي ، واذا كان يقصد بأن هناك كتابين يعودان لمؤلف واحد أحدهما التنبيه والاخر تاريخ فمن المحتمل ان يكون قد قصد تاريخ المسعودي مروج الذهب ومعادن الجوهر ولكنه في الحال هذه فأنه قد أخطأ ايضاً في نسبة الكتابين لغير مؤلفهما الصحيح ، مما يشير الى عدم دقته في استقاء معلوماته .

واما بالنسبة للمحتوى التاريخي ففيه يذكر المستشرق تأكيد الامام علي انه لم يأتِ للقتال بل للوصول الى اتفاق مع معاوية وعدم الخوض في حرب تُسفَك فيها دماء المسلمين ويؤخذ المظلوم بذنب الظالم ولكنه ما وجد من معاوية وعمرو غير الاصرار على مطالبهما الدفينة بولايتي الشام ومصر والعلنية والشكلية بالثأر لعثمان ، والامام علي بقي على مبداه بعدم البدء في مقاتلة الطرف الاخر الا ان يبدأ هو بالقتال حيث حذر عليه السلام مالك الاشتر قائلاً: "واياك ان تُبدي القوم بقتال الا ان يبدؤوك حتى تقاتلهم فتدعوهم وتسمع ولا يجر منك شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم مرة بعد مرة"[1]، وهذا اكبر دليل على عدم رغبته في الخوض في حرب ضد المسلمين حتى وان كانوا على غير حق .

وذكر بوهل امراً آخراً بقوله ان الامام علي قد دلّ مرة اخرى على سماحته حين سمح لحَمَلَة الماء من الشاميين بنقل المياه من جوار رجاله مما ادى الى انتشار روح التآخي بينهم وبين الشاميين ، اولاً نذكر ان المستشرق على الرغم من ذكره صفة ايجابية بحق الامام علي إلا انه لم يكن امينا بما فيه الكفاية لينقل الحدث بأكمله كما هو موجود في المصادر التي اشار اليها نفسه وانما انتقى من الرواية ما يشاء وترك ما يشاء حسب هواه وفي الموضوع الوارد اعلاه تجاهل المستشرق ما عمله معاوية باستحواذه على شريعة في الفرات والتي لم يكن هناك غيرها للشرب وامره بعدم السماح للمسلمين من جيش الامام علي بشرب الماء ورفضه بشكل قاطع ورغم ان عمرو بن العاص اشار عليه بأن لا يفعل ذلك الا ان معاوية اصرَّ على موقفه وعندما اشتد العطش بأفراد جيش الامام علي بدأ المسلمين من كلا الفريقين يتقاتلون فيما بينهم لإرواء ظمأهم وعندما استقر الامر لأصحاب الامام علي وغلبوا جيش معاوية لم يفعل عليه السلام ما فعلوه بجيشه وتعامل معهم بمنتهى الانسانية وسمح لكل الموجودين بأخذ ما يكفيهم من الماء[2] مما يدل على سمو نفسه ورفعة اخلاقه واصالة مبادئه ، تماماً بعكس ما بدر من معاوية عندما كانت شريعة الفرات تحت امرته ، لأن الامام علي لم تكن حربه ضد المسلمين ليمنعهم من الماء ولم يأخذ ذنب الضعفاء بجرم الاقوياء ولكن معاوية لم يتصرف كذلك بل انه اراد انهاك جيش الامام علي بعدم السماح لهم بشرب الماء لِيَدب الضعف فيهم ويتمكن بذلك من ضرب جيش الامام علي في صميمه والانتصار عليهم قبل بدء الحرب ، ومع ذلك فلم يمنعهم عليه السلام من اخذ كفايتهم من الماء وازدحم جيش الفريقان على الشريعة دون ان يؤذي انسانٌ انساناً ، وكان من الممكن للمسلمين في جيش معاوية الاستفادة من هذا الدرس البليغ الذي حدث امامهم والتمييز بين الحق والباطل اذ ان الانسان العاقل البالغ الحليم تكفيه الاشارة وهذه اشارة مهمة كان من الممكن ان يضعوها نصب اعينهم لمعرفة اصالة الامام علي واخلاقه وسماحته ودافعه الكبير الذي يصب بمصلحة الاسلام والسلمين وبالمقابل معرفة الخبايا الحقيقية لصاحبهم وما يدور في خلده وتسلطه على رقاب الضعفاء عندما سنحت له الفرصة .

ومن بعد أمير المؤمنين فإن الدور الابرز في صفين كان يستحوذ عليه اهم ركنين في جيش الامام علي وهما مالك الاشتر وعمار بن ياسر اللذين وصفهما معاوية بأنهما يدي الامام علي ، وفعلاً كانا كذلك ، وورد دورهما في دائرة المعارف

---

[1] الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ٣/٧٣ .

[2] الدينوري ، الامامة والسياسة ، ١/٨٨ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٢/١٣٠ ؛ الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ٣/٧٤ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ٢/٣٠٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٣/ ٣٨٣ .

الاسلامية ، فأما مالك الاشتر فقد تحدث عنه المستشرق هيوارت[١] وقال: "**واكره الاشتر اهل الرقة على انشاء جسر من القوارب على نهر الفرات اثناء خروج علي لمقاتلة معاوية (الطبري،اليعقوبي) وقاد في وقعة صفين جيشاً من الفرسان والمُشاة يتألف من اربعة الأف رجل وقاد الجند ايضاً في الوقعة التي حدثت في يوم الثلاثاء ٧ صفر عام ٣٧هـ/٢٥ يولية عام ٦٥٧م وفي يوم الخميس التالي كان على رأس من قاتلوا رجال معاوية المعممين بشق الحرير الاخضر والذين نذروا ان يقاتلوا حتى يستشهدوا (المسعودي مروج الذهب) ويقول البعض ان الاشتر هو الذي طعن برمحه عبيد الله بن عمر وعندما اقترح عمرو بن العاص على معاوية ان يلجأ الى الحيلة فيأمر الناس برفع المصاحف على اسنة الرماح كان الاشتر قد دحر ميسرة جيوش الشام وكان النصر عند ذاك معلقاً بيمينه ولما استدعاه علي وكان الخارجون عليه يهددونه بالموت كان من رأي الاشتر مواصلة القتال ورشحه علي لكي يكون احد الحكمين ولكن الناس لم يرضوا به لأنهم كانوا يعدّوه اهم محرك للحرب لهذه الحرب فأبى الاشتر ان يوقع على صحيفة التحكيم**"[٢]، وقد اعتمد الامام علي على الاشتر بشكل كبير جداً وكان من اخلص اتباعه وكان يسند اليه صِعاب الامور ليتكفل بحلها و إحداها هو بناء الجسر عندما وصل الامام علي وجيشه الى الرقة واراد العبور منها الى الشام فأبى اهل المدينة الانصياع لأمر خليفة المسلمين فأوكل عليه السلام هذه المهمة الى الاشتر وقام بها على اكمل وجه وهدد اهل المدينة وتوعدهم حتى انصاعوا لأوامره وبنوا الجسر وعبر عليه الامام علي وجنده بجميع اثقالهم الى آخر رجل فيهم[٣] واشار الى ذلك الامر المستشرق هونيكمان[٤] بقوله: "**وفي وقعة صفين العظيمة عام ٣٦هـ/٦٥٦م عبر علي نهر الفرات عند الرقة هو ومشاته وجميع معداته الى الضفة الشامية فوق جسر من القوارب وامر اهل البلد بإقامته**"[٥]، واما فيما يخص موقفه عند اعلان التحكيم فأنه كان اكثر من عارض الخضوع لأمر التحكيم لأنه على علم تام بنوايا معاوية وابن العاص وان كان على وشك الانتصار عليهم فأبى العودة الى معسكر الجيش وبعث اليه عليه السلام مرتين عندما هددوه بالقتل وارسل اليه قائلاً: اقبل اليّ فان الفتنة قد وقعت[٦]، واقبل الاشتر وحدّث افراد الجيش طويلاً محاولاً اقناعهم لكن دون جدوى وعندما رفض الاشتر التوقيع على الصحيفة قَدِمَ القوم وشكوه الى الامام علي فأجاب عليه السلام ... "واما الذي ذكرتم من تركه امري وما انا عليه فليس من اولئك ولِستُ اخافه على ذلك ويا ليت فيكم مثله اثنين ويا ليت فيكم مثله واحداً يرى في عدوي ما ارى اذاً لخفَّت عليَّ مئونتكم ورجوت ان يستقيم لي بعض اودكم"[٧]، ومن كلامه يتبين مدى ثقة الامام علي به وهذا هو سبب ترشيحه ليحتكم مع عمرو بن العاص بدل الاشعري اذ انهما كانا على طريق واحد وليس كمثل الاعراب يميلون كما تميل الريح ويخالفون امر خليفتهم وامامهم ومرشدهم كما فعل بقية افراد الجيش .

---

[١] كليمان هيوارت مستشرق فرنسي ولد ودرس في باريس وبرع في اللغات الشرقية واتقن اللغة العربية والفارسية والتركية وعين كمترجم للقنصلية الفرنسية في دمشق وكان عضو في المجمع الفرنسي والجمعية الاسيوية . الزركلي ، الاعلام ، ٢٣٢/٥ .

[٢] هيوارت ، دائرة المعارف الاسلامية ، الاشتر ، ٢١١/٢ .

[٣] الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ٧٢/٣ .

[٤] لم نعثر على ترجمة له في المصادر التي اطلعنا عليها .

[٥] هونيكمان ، دائرة المعارف الاسلامية ، الرقة ، ١٦٠/١٠ .

[٦] الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ٣/ ١٠١ .

[٧] الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ١٠٦/٣ .

واما بالنسبة الى عمار بن ياسر فقد تكلم المستشرق ركندورف[١] عنه بقوله "**وفي معركة صفين قاتل عمار بن ياسر الرجل المُسِن البالغ من العمر ٩٣ او ٩٤ عاماً وكأنه شاب لصالح علي ضد الامويين ومات ميتة بطل في مقدمة جيش الكوفة المُشاة (حيث كان الفرسان يقودهم الاشتر) وبعد قرون عديدة ما يزال قبره في صفين وبوفاته فقد علي احد ذراعيه اليمنى حيث كانت الذراع الثانية الاشتر الذي مات بالسم بعد فترة قصيرة ، ولقد مات عمار وهو يعرف الكثير من الروايات والاحاديث عن النبي وبقي تقياً ومتمسكاً بمبادئه الى آخر ايامه ومُدافعاً عن قضيته ويُقال ان النبي قد صرح يوماً اذا ما نشبت حروب داخلية فإن الحق سيكون مع الجهة التي فيها عمار وكذلك فقد تنبأ النبي بخصوص عمار حين قال (ان عمار ستقتله الفئة الباغية) ويُقال ان وفاته تركت انطباعاً عابساً وكئيباً ضد عمرو بن العاص**"[٢] وفي هذا المقال فإن المستشرق لم يذكر مصدراً لكلامه على الاطلاق ولكن يمكن الاستدلال على ما اورده من نفس المصادر التي استقها منها معلوماته في مقالات اخرى، اذ ان عمار بن ياسر كان دائماً بجانب الامام علي حتى وقت تخلى عنه المسلمون في بيعة السقيفة وظل متمسكاً بتعاليم النبي محمد ﷺ بعيداً عن كل التحريف الذي اصابها ، واما فيما يخص مقتله فإن المصادر الاسلامية[٣] بكافة طوائفها تُجمع على ان نهايته اخبره بها نبي الامة حتى ان حذيفة بن اليمان[٤] كان يحدث الناس فيقول عليكم بالفئة التي فيها إبن سمية فإني سمعت رسول الله يقول تقتله الفئة الباغية الناكبة عن الطريق[٥]، وهذا الامر يحيلنا الى عدم المصداقية التي كان يدعيها ويظهرها معاوية واشتراكه مع ابن العاص لأجل امور دنيوية دون الثأر لعثمان كما كان يقول، وخير دليل على ذلك قول عمرو بن العاص لمعاوية لعمر الله لا اعطيك من ديني حتى آخذ من دنياك[٦] .

وبالنسبة للأشعث بن قيس[٧] فان المستشرق ركندورف كتب مقالاً يخصه جاء فيه: "**وكان الاشعث بن قيس والياً على اذربيجان الى عهد علي الذي استدعاه لحاجته اليه و الى جنده في حربه مع معاوية فأدى خدمات جليلة لعلي وابلى بلاءاً حسناً في يوم صفين**"[٨] واسند ذلك الى مصادر اجنبية، وللرد على خدماته الجليلة التي قدمها للامام علي وبلاءه الحَسِن نذكر بقية ما في المقال ليتبين مدى اخلاصه وخدماته اذ قال: "**وفي وقعة صفين الفاصلة التي حدثت عام ٣٧هـ/٦٥٧م اشار الاشعث على علي بقبول التحكيم لوقف القتال وطلب اليه ان يوفده لمفاوضة معاوية واتفق وإياه على طريقة التحكيم ثم ارغم علياً بعد ذلك على انفاذ أبي موسى[٩] الذي لم يكن كفوءاً ليمثله في التحكيم ولما ظهر ان هذا التحكيم لم يكن سوى خدعة كان الاشعث السبب في منع علي من المبادرة الى قتال معاوية ... وكانت عشيرته**

---

[١] مستشرق يهودي ألماني ولد في هايدلبرج وتعلم في دار المعلمين حيث كان والده مديراً لها ، وبعدها قصد برلين لدراسة اللاهوت عام ١٨٨٢م وسرعان ما إنصرف عنه لدراسة اللغات السامية والمصرية والصينية ونال الدكتوراه فيها . العقيقي ، المستشرقون ، ٧٣١ .

[2] RECKENDORF , Encyclopedia Of Islam , 'AMMAR B. YASIR B. 'AMIR B. MALIK , 1/333-334 .

[٣] المنقري ، وقعة صفين ، ٣٤٣ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٢٣٤/٣ ؛ الدينوري ، الامامة والسياسة ، ١٠٣/١ ؛ البلاذري ، انساب الاشراف ، ٥١٨ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ١٣٠/٢ ؛ الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ٩٨/٣ ؛ القاضي ابن العربي ، احكام القران ، ١٧١٧/٤ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١١٤٠/٣ ؛ النووي ، تهذيب الاسماء واللغات ، ٣٨/٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٣١١/٣ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٢٠٩/٨ ؛ ابن كثير الدمشقي ، البداية والنهاية ، ٢٢٠/٦ .

[٤] حذيفة بن اليمان العبسي من عبد قيس وهو صحابي جليل ولد في مكة وعاش في المدينة بصحبة رسول الله وتوفي سنة ٣٦هـ في المدائن بعد مقتل الخليفة عثمان بأربعين ليلة . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٣٦٢/٢ .

[٥] الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ٩٨/٣ ؛ الكامل في التاريخ ، ٣١١/٣ .

[٦] اليعقوبي ، ١٢٩/٢ .

[٧] الاشعث بن قيس بن معدي بن معاوية الكندي وشاهد النبي وارتد بعد وفاته وتزوج ام فروة اخت ابي بكر لذا عفا عنه ابي بكر وولاه عثمان اذربيجان والزم علي بالتحكيم وتوفي عام ٤٢هـ . ابن الاثير ، اسد الغابة ، ١٢٣ .

[٨] ركندورف ، دائرة المعارف الاسلامية ، الاشعث بن قيس ، ٢١٧/٢ .

[٩] هو عبدالله بن قيس بن سليم بن حرب الاشعري اسلم بمكة وهاجر للحبشة ورجع في خيبر وتوفي عام ٥٢هـ في خلافة معاوية . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١١٥/٤ .

بجميع افرادها تُوصف بالخيانة والغدر"[1]، اذ ان من المعروف ان الامام علي لم يكن موافق على قبول التحكيم ليقينه بأن ذلك لا يعدو ان يكون خدعة لتفتيت جيشه لكن بوجود الاشعث الذي تعاون مع معاوية[2] ضد الامام علي فإنه عليه السلام أُجبِرَ على قبول التحكيم وعلى انفاذ ابي موسى وعلى عدم المبادرة الى قتال معاوية مرة اخرى كما يصف ذلك ركندورف نفسه وفي المقال ذاته ، واذا كان الاشعث ذو بلاء حسن وخدماته جليلة للامام علي فكيف به يقف ضده ويجبره على مالم يكن راغباً به؟ ان المستشرق يناقض نفسه بنفسه في نفس المقال لأن من غير الممكن ان تجتمع تلك الصفات المذكورة معاً، واذا ما واصلنا مقال ركندورف الى نهايته بوصف المستشرق غدر عشيرة الاشعث بأكملها سنجد ما يُثبّت سوء صفاته وينفي ما ذكره ركندورف اول امره .

ويجتهد المستشرق ليفي ديلا ڤيدا[3] من جديد في حديثه عن صفين فيذكر: "**وكان علي في نزاعه مع معاوية يمثل حقوق الدولة ضد ما يطالب به معاوية والامويون من الثأر لمقتل قريبهم عثمان وتلك فكرة جاهلية تمتّ الى الوثنية بسبب ، ولكن الموقف الذي وجد علي نفسه فيه إثر هوادته مع قتلة عثمان وهو موقف غير واضح حتى في نظر التعاليم الخلقية للدين الجديد استغله معاوية بمواهبه السياسية العالية استغلالاً تجلى فيه الدهاء ، وسرعان ما قُسم خصوم بني امية الى قسمين جديدين : فهناك الخصومة الدينية التي لا تقبل المصالحة والتي بلغت اوجها في مذاهب الخوارج والمتطرفين وهناك ايضاً الشيعة الذين كانوا يبررون دعوتهم بقولهم ان الخلافة يجب ان تكون في بيت النبي وكان هذا الانقسام من حسن طالع الامويين فمثلوا دور المعتدلين الذين ارادوا ان يحافظوا على القانون والنظام امام حروب العصابات التي كانت تُبيد العراق وجعلوا البلاد قادرة على ان تجني ثمرات الفتوح**"[4] واحال مادته الى انساب الاشراف، وفي هذا الموضع من دائرة المعارف الاسلامية اشار المستشرق الى عدة امور مهمة اولها مطالبة معاوية والامويين بالثأر لمقتل قريبهم عثمان وهذه فكرة جاهلية تمتّ الى الوثنية بسبب، وقد اصاب ديلا ڤيدا بنسب هذه الفكرة لأيام الجاهلية والوثنية ولكنه اخطأ في اعتقاده بأن معاوية كان يطالب بثأر عثمان لأن عثمان عندما كان مُحاصَراً طلب المعونة من معاوية ولم يجبه وتركه يُقتل مما يدل على عدم اهتمامه اساساً بقضية عثمان رغم كل ما قدمه له ولغيره والتاريخ الاسلامي ملئ بالإشارات الى صحة هذه المعلومة منها قول عمرو بن العاص لمعاوية : "واسوءتاه ان احق الناس ألا يذكر عثمان لا انا ولا انت، فقال معاوية : ولِمَ ويحك؟ قال عمرو: اما انت فخذلته ومعك اهل الشام واستغاثك فأبطأت عليه واما انا فتركته عياناً وهربت الى فلسطين"[5]، ودليل آخر ما قيل لمعاوية من قِبَل مبعوث الامام علي[6] ليدعوه للطاعة وعدم الدخول في الحرب اذ تحدث قائلاً : "يا معاوية ... إلا قولك قتل امامكم مظلوماً ونحن نطلب بدمه وقد علمنا ان قد ابطأت عنه النصر واحببت له القتل لهذه المنزلة التي اصبحت تطلب"[7]، وفي مكتوب[8] مبعوث لمعاوية

---

[1] ركندورف ، دائرة المعارف الاسلامية ، الاشعث بن قيس ، ٢١٧/٢ .

[2] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ١٣١/٢ .

[3] مستشرق ايطالي ولد عام ١٨٨٦ م من اسرة يهودية قضى دراسته الثانوية في جنوة ثم انتقل الى روما وعما في مدرسة الفاتيكان وقام بفهرسة المخطوطات . بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ٢٤٦ .

[4] ليفي ديلا ڤيدا ، دائرة المعارف الاسلامية ، بنو امية ، ٦٦٨/٢ .

[5] الدينوري ، الامامة والسياسة ، ٨٣/١ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ١٢٩/٢

[6] بعث الامام علي شبث بن ربعي .

[7] الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ٧٧/٣ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٢٨٧/٣ .

[8] كتبه ابو ايوب الانصاري لمعاوية ردا منه على تهديد معاوية له .

جاء فيه : "ان الذي تربص بعثمان وثبط اهل الشام عن نصرته لأنت"[١]، وغير ذلك الكثير من المرويات التي تُشير الى تخاذل معاوية عن نصرة عثمان وابتغائه قتله طمعاً بالخلافة ولكن المستشرق خُدِعَ كحال غيره ممن غرهم ما نطق به لسان معاوية .

الامر الثاني الذي اورده المستشرق في مقاله هو هوادة الامام علي مع قتلة عثمان والذي وصفه بأنه موقف غير واضح حتى في نظر التعاليم الخلقية للدين الجديد ، وهناك العديد من الاسباب التي تدخل ضمن ممانعة الامام علي من تسليم قتلة عثمان او محاسبتهم و محاكمتهم يأتي في مقدمتها ان الامام علي كان يرى عثمان ظالماً لحقوق الرعية وعندما ثار عليه الناس اول مرة توسط الامام علي بينهم ووعدهم عثمان بالإصلاح وتغيير الولاة الفاسدين لكنه لم يفِ بوعده الذي قطعه لهم ، وعاد الثوار مرة اخرى حينما لم يغير عثمان شيئاً مما كرهوا ولم يعزل اي عامل من عماله فقالوا له: "اعزل عنّا عمالك الفسّاق واستعمل علينا من لا يُتّهم على دمائنا واموالنا واردد علينا مظالمنا"، فأظهر عثمان حينها نواياه الحقيقية بعدم الوفاء بما وعدهم به وقال لهم : "ما اراني اذاً في شيء ان كنت استعمل من هويتم واعزل من كرهتم الامر اذاً امركم"، وعندما بدأ الناس بحصار عثمان بعث الى الامام علي يستنجد به مخافة ان يقتلوه فقال له عليه السلام: "الناس الى عدلك احوج منهم الى قتلك واني لأرى قوماً لا يرضون إلا بالرضا وقد كنت اعطيتهم في قدمتهم الاولى عهداً من الله لترجعن عن جميع من نقموا فرددتهم عنك ثم لم تفِ لهم بشيء من ذلك فلا تغرني هذه المرة من شيء فإني معطيهم عليك الحق"[٢]، ولهذا فأن فساد عثمان وتسليط بني امية على رقاب الناس هو من جعلهم يثورون ويتخذون موقفاً بالاستجابة لمطالب الثائرين او التنازل عن الخلافة أو قتله وعندما رفض عثمان الاستجابة لمطالبهم والتنازل عن الخلافة اضطروا لاختيار ثالث الامر، اي ان الثوار كانت لديهم حجة مقبولة منطقياً عند الامام علي رغم كراهته لقتل الخليفة ولكن بالنهاية لديهم مبرر، والامر الآخر هو ان الثوار كان من بينهم كبار صحابة رسول الله ومن ضمنهم عمار بن ياسر الذي بشره رسول الله بالجنة ومالك الاشتر اخلص اصحاب الامام علي ومحمد بن ابي بكر[٣] ربيب الامام علي وابن الخليفة الاول فكيف به يُسلمهم الى معاوية لينفذ فيهم حكم الجاهلية بثأره لرجل لم يلتزم بعهده وميثاقه في الله وهو يعلم يقيناً بأحقية قضيتهم ضد عثمان وانهم ارادوا مصلحة الدين الاسلامي قبل مصالحهم الشخصية خصوصاً اذا ما علمنا ان الحق مع علي وعلي مع الحق[٤] حسب وصف رسول الله وبهذا فان موقفه معهم كان بالتأكيد على حق ومع ذلك فانه كان كارهاً لأمر القتل الذي اصاب عثمان نتيجة افعاله ، ثم اذا عُدنا الى الحوادث التي سبقت قتل الخليفة عثمان نجد ان عائشة زوج النبي هي اول من افتت بقتل عثمان بقولتها : "اقتلوا نعثلاً فإنه كفر"[٥] وتبعها في ذلك الامر الصحابة وعلى رأسهم طلحة والزبير مما شجع الناس على الثورة ضد الخليفة مطالبين بحقوقهم فضلاً عن ان الامويين انفسهم لعبوا دوراً في مقتل الخليفة فالتخاذل الذي اظهره معاوية وعدم نصرته كان ايضاً سبباً في قتل عثمان وكذلك مروان بن الحكم[٦] الذي حرّض عثمان بعدم الاجابة لمطالب الثائرين والاعراض عنهم ومن ثم بعثه بالرسالة مع احد عبيد الخليفة وعلى الجمل الخاص بالخليفة والمختومة بختم الخليفة والمتضمنة امر بقتل الثوار فور وصولهم مصر جعل الناس ينقمون زيادة على عثمان وكان هذا

---

[١] الدينوري ، الامامة والسياسة ، ٩١/١ .

[٢] الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ٦٦٤/٢ .

[٣] محمد بن عبدالله بن عثمان امه اسماء بنت عميس الخثعمية وقد تربى في حجر علي بعد ان تزوج امه وشهد معه الجمل وصفين وبعثه بعدها الى مصر فقتل هناك على يد معاوية بن حديج الكندي وعمرو بن العاص . ابن الاثير ، اسد الغابة ، ٢٠٩٢ .

[٤] الدينوري ، الامامة والسياسة ، ٦٨/١ .

[٥] الدينوري ، الامامة والسياسة ، ٤٨/١ ؛ الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ١٢/٣ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٢٠٧/٣ .

[٦] مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية القرشي يكنى بابي عبد الملك ولم ير النبي لانه كان في المنفى مع والده وعاد للمدينة في عهد عثمان حيث صار كاتبه . ابن الاثير ، اسد الغابة ، ٢١٣٢ .

كله تدبير مروان ومساعدة منه بتشجيع الثوار ودفعهم لقتل عثمان ، واذا كان الامام علي يريد محاسبة كل المساهمين في مقتل عثمان فكان لابد ان يبدأ بمروان ومعاوية وعبدالله بن ابي سرح[١] وعبدالله بن عامر[٢] الذين يعتبرون السبب الرئيسي وراء مقتله، ولهذه الاسباب التي تضافرت معاً واسباب اخرى كثيرة لا مجال لذكرها هنا فقد تهاون الامام علي مع قتلة عثمان لأن دمه ضاع في اكثر من سبب وبين اكثر من رجل واصبح امراً يصعب السيطرة عليه، وبهذا يكون السبب واضحاً جداً امام المستشرق ولو انه كان قد قرأ الحوادث التاريخية عندما كان عثمان خليفة للمسلمين لما كان قد تَحيّر في سبب هوادة الامام علي مع قتلة عثمان ويجعله امراً غير واضحاً في التعاليم الخلقية للدين الجديد لأن هذه التعاليم تنافي ما جاء به عثمان قبل ان تنافي هوادة الامام علي مع قتلته .

والامر الثالث والمهم الذي ذكره ديلا فيدا في مقاله هو انقسام اعداء معاوية الى قسمين الشيعة والخوارج مما سهل الامر لمعاوية للوصول لمبتغاه فان ذلك كان تخطيط عمرو بن العاص ومعاوية حين شارف جيش الامام علي على النصر قال عمرو لمعاوية : "لأدعونهم ان شئت الى امر افرق به جمعهم ان اعطوكه اختلفوا وان منعوكه اختلفوا"[٣] وبالتأكيد فأن معاوية لم يشأ تفويت فرصة كهذه وباشر بتنفيذها على الفور، وبالفعل تم له ما اراد في انشقاق اتباع الامام علي الى شقين كبيرين لم يتم اصلاحه الى يومنا هذا، ويشير الى ذلك المستشرق تسترشتين[٤] حين يقول: "**وحين واجه علي معاوية في سهل صفين تحايل معاوية على الكوفيين وكان النصر علي وشك ان يكون لصهر النبي لكنه اضطر ان يقبل بالتحكيم ليتخلى عنه الخوارج بسبب ذلك**"[٥] وذكر بوهل ايضاً ذلك الامر بقوله: "**وقد صح تقدير عمرو من ان اقتراح التحكيم سوف يُوقع الشقاق في صفوف علي**"[٦] وهذه الحيلة التي ذكرها تسترشتين مُضافاً اليها سهولة انخداع الناس واستقبالهم لتلك المكيدة هي من احدثت الصدع بين اتباع الامام علي سواء الكوفيون او غيرهم وهم بهذا باعوا دينهم بشراء دنياهم وعلى حساب دماء المسلمين لدهر طويل.

وبعد الخطة المُحكمة التي طرحها ابن العاص ونفذها معاوية لتغيير مجرى الامور عندما اوشكت المعركة ان تنتهي لصالح الامام علي، واحدثت تلك الخطة النتيجة المطلوبة نصل الان الى التحكيم وقول المستشرقون بخصوصه وابداء آرائهم عنه .

ونبدأ بالمستشرق بوهل الذي واصل حديثه الطويل عن صفين وقضية التحكيم بقوله: "**وقد صح تقدير عمرو من ان اقتراح التحكيم سوف يُوقع الشقاق في صفوف علي اذ اعلن عدد كبير منهم ان التماساً كهذا لحكم الله لا ينبغي ان يُطرح جانباً ومن ثم اضطر علي ان يستدعي الاشتر فعاد محتجاً اشد الاحتجاج ومن ثم توقف القتال ، وكذلك وافقت الغالبية من جيشه علي اقتراح معاوية الذي يقضي بأن يختار كل من الطرفين المتنازعين احد اثنين من الحكمين اللذين اتُفق على ان يجتمعا بعد للوصول الى قرار وفقاً لأحكام القرآن واختار الشاميون عمراً كما كان المتوقع على حين ان الخليفة**

---

[١] عبدالله بن سعد بن ابي سرح اخو عثمان بالرضاعة ولاه عثمان مصر سنة ٢٥هـ ولم يبايع للامام علي وتوفي سنة ٣٦ او ٣٧هـ . ابن الاثير ، اسد الغابة ، ١٣٠٦ .

[٢] عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن عبد شمس القرشي وقد صحب رسول الله في حياته وفتح اقليم خراسان وعينه الخليفة عثمان واليا على البصرة واشترك في معركة الجمل وأمد عائشة بالمال والجمال وتوفي سنة ٥٧ هـ في خلافة معاوية . ابن الاثير ، اسد الغابة ، ١٣٣٠ .

[٣] الدينوري ، الامامة والسياسة ، ٩٥/١ ؛ الطبري ؛ تاريخ الامم والملوك ، ١٠١/٣ .

[٤] مستشرق سويدي حصل على الدكتوراه برسالة عن الالفية لإبن عبد المعطي ، وقام بفهرسة المخطوطات الموجودة في مكتبة جامعة أبسالا بعد إن كان في جامعة تورنبرج ونشر فهرساً لما كان فيها آنذاك ، وإشترك في تحقيق قسم من طبقات إبن سعد . بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ٣٢٨ .

[5] ZETTERSTEEN , Encyclopedia Of Islam , AL-KUFA , 4/1106

[٦] بوهل ، دائرة المعارف الاسلامية ، صفين ، ٢٤٥/١٤ .

فُرِضَ عليه ابو موسى الاشعري الذي لم يكن يميل الى علي ووقع الاتفاق بحسب ما جاء في الطبري في الثالث عشر من صفر سنة ٣٧هـ/٣١ يولية سنة ٦٥٧م غير ان الدينوري يرى انه لم يُوَقَّع إلا في ١٧من صفر كما ان علياً تذكر ذلك المثل الذي ضربه محمد عليه الصلاة والسلام في ضبط النفس ابان صلح الحديبية فامتنع عن التوقيع بوصفه خليفة ومن ثم تفرقت الجيوش وعادت الى اوطانها وبدت جيوش علي في غاية الاكتئاب والقنوط حتى انه قد ظهر عليها انها اصيبت بنكسة بالرغم من انها لم تُهزم"[1] والى هذا الحد كان بوهل قد عرض الروايات التاريخية كما موجودة في المصادر التاريخية وفي اكثر المقالة وضع مصدر استقاء معلومته من اي مصدر بالتحديد ، ولكن بعد عرضه نصوص المصادر تفصيلياً ذهب لوضع اجتهاداته وتحليلاته واعطى رأيه بالروايات التي اوردها اذ قال: "ورغم ما تبدو عليه هذه القصة من طرافة بما تحويه من نقاط وجيهة وما تتضمنه من تصوير بارز للشخصيات التي ظهرت فيها فلا يمكن ان نقطع بصحتها من الناحية التاريخية دون ان نزيدها بحثاً واستقصاء ذلك ان جميع الروايات التي بين ايدينا تكشف عن ميل الى علي وبغض لمعاوية وبخاصة عمرو بن العاص الذي يُنسب اليه في غير تردد كل عمل ماكر ولذا فأننا نشعر الى حد كبير جداً بالحاجة الى وصف لهذه المعركة على لسان الفريق الآخر يمكن ان نتخذه وسيلة للتحقيق وحتى دون ان نحصل على هذا الوصف يمكننا ان نُشير الى نقاط عدة من شأنها ان تدلنا في ارجح الظن على وجود قدر من التحيز لفريق دون فريق كما هي الحال دون شك فيما يتصل بقصة التحكيم في اذرح وبخاصة ذلك الدور البالغ الاهمية الذي يُنسب الى عمرو ذي العبقرية الماكرة وصاحب معاوية وحتى لو افترضنا انه هو الذي اقترح رفع المصاحف وان العدد اللازم من نسخها كان متوفراً لدى الجيش الشامي (يقول الدينوري ان النسخة الاصلية من القرآن نفسها التي كانت محفوظة في دمشق كانت من بين هذه المصاحف الخمسة التي حملها خمسة من الجنود على رؤوس الحراب) فأن من الواضح ان هذه الوسيلة لم تكن لتُجدي مالم يكن هناك ميل عام لتقبلها ومن ثم فأنها لم تكن غير وسيلة للتعبير عما كان يشعر به الكثيرون في دخيلة انفسهم، ويُستدَل على ان هذه كانت هي الحال حتماً من عدة اشارات فلم يكن علي وحده يحاول جاهداً تحاشي حرب مهلكة يتطاحن فيها المؤمنون واعضاء القبيلة الواحدة بل الاقارب كالآباء والابناء (الدينوري) بل ان الجمهرة الكبرى من فرق الجيش كانت تشعر بأنها حرب لا مبرر لها قد تجلب معها الكوارث والاهوال وكان هذا هو السبب في مضي وقت طويل قبل ان يبدأ القتال الحقيقي وفي انهم لجأوا بعد ان اعيتهم الحيل الى عقد هدنة خلال شهر المحرم ويُسجل الدينوري في هذا الصدد عدة ملامح تكمل رواية مخنف كما وردت في الطبري في بعض النقاط الهامة فعلى حين يؤلف قراء القرآن في الرواية الاخيرة فرقة قائمة بذاتها لها قوادها وتقاتل بحماسة فائقة (الطبري) فضلاً عن انه ليست هناك غير اشارات قليلة للغاية عن رواة القرآن في الجيش الشامي ويظهر هؤلاء الرجال الورعين في الدينوري في صورة انصار غيورين للإسلام استطاعوا في احدى المرات ان يوقفوا معركة كانت على وشك ان تنشب (الدينوري) وكان هؤلاء على اهبة الاستعداد لتحكيم القرآن كما ان معظم السبب في وقف القتال بهذه السرعة يرجع الى نفوذهم (المصدر نفسه) وعندما اتفقوا على تحكيم القرآن تفاوضوا مع القراء الشاميين امام الجيشين واوصوا باختيار الحكمين (المصدر نفسه) فإذا كان عمرو قد اقترح حقاً رفع المصاحف (وهناك سابقة مماثلة لتحكيم القرآن حدثت في وقعة الجمل : الطبري) فإنه لم يفعل غير التعبير عن فكرة كان يشاركه اياها الكثيرون ومن ثم وجد تأييداً سريعاً لفكرته كما انه من المحتمل الى حد بعيد ان تكون تلك النقطة البارزة في هذه الرواية وهي ان النصر كان بين يدي علي فعلاً عندما حرمه منه عمرو بفكرته الشيطانية ، من المحسنات التاريخية

---

[1] بوهل ، دائرة المعارف الاسلامية ، صفين ، ١٤/٢٤٥ .

التي لجأ اليها شيعة علي لتفسير النهاية الفاشلة التي انتهت بها المعركة على انه من الجلي بمكان ان الغنم كل الغنم كان لمعاوية بالالتجاء الى تحكيم القرآن في حين انه كان بمثابة ضربة قاصمة لعلي ولذلك فليس بعجيب ان يتحمس له رجلان بعيدا النظر كمعاوية وعمرو وبخاصة اذا كانا يخشيان ان تنتهي المعركة في غير صالحهما ويجب ان نذكر بصفة خاصة ان الموقعة لم يكن لها شأن بتقرير من سيكون خليفة بين الخصمين المتنازعين، اما ان معاوية كانت له اطماع عريضة فهذا امر كثير الاحتمال ولكنه كان ايضاً احصف من ان يكشف عن اطماعه هذه في هذه المرحلة المبكرة فقد التزم دوره بكل دقة في مطالبته بثأر عثمان واعلن انه على استعداد لمبايعة علي اذا سلم اليه قتلة هذا الخليفة مما اظهره امام الناس في جانب الحق والفضيلة ولما لم يكن في استطاعة علي في الوقت نفسه ان يجيبه الى مطالبه هذه فقد كانت هذه وسيلة طيبة للحيلولة دون عقد صلح بينهما، لقد كان تحكيم القرآن بالنسبة لعلي ضربة قاضية ماحقة ذلك ان معنى هذا وجوب الرجوع الى الكتاب الكريم لتبين ما اذا كان تصرف علي فيما يختص بقتلة عثمان يجعله غير جدير بأن يكون خليفة ومن ثم يحق خلعه الى حين على اقل تقدير أما مركز معاوية فلم يكن ليُلحِق به ادنى ضرر نتيجة للتحكيم ، واخيراً يجب ان نذكر انه يتضح لنا من دلائل عدة عن مركز علي قد اصابه شيءٌ من الضعف على الرغم من جميع مظاهر العطف الشخصي التي ابديت نحوه لان الاتهامات الخطيرة التي وجِهت اليه تركت اثراً في نفوس الناس حتى من كانوا يعطفون عليه الى حد انهم تطلعوا بلا شك الى سلطة عليا تستطيع ان تكشف لهم وجه الحق في الامر ولو ان جانبي الصواب والخطأ كانا محددين واضحين بين الخصمين بالصورة التي تزعمها الروايات لما استطاع ابناء ابي بكر وعمر الابقاء على العلاقات الطيبة بينهم وبين معاوية، والرأي الذي نعرضه انما تؤيده تأييداً طيباً روايات معتدلة كل الاعتدال ترجع الى الزهري واوردها ابن سعد وهي تحدثنا بأن الجيشين انهكهما القتال وتاقا الى حقن الدماء مما دعا عمراً الى ان يقترح على معاوية رفع المصاحف ودعوة العراقيين الى تحكيم كتاب الله ومن ثم احداث الشقاق بينهم وعندما رأى علي جمود اتباعه وفتور حماستهم سلم بطلب معاوية وقد جاء اقتراح معاوية باختيار حكمين رداً على سؤال لعلي عمن له ان يقرر حكم القرآن اما عن الجانب القصصي المثير الذي تتضمنه القصة المألوفة فهو غير موجود في هذه الرواية على الاطلاق وبغض النظر عن الدور الذي يُنسَب الى عمرو فقد كان من المُتوقع تماماً ان يكون التفسير لتحول المعركة في غير مصلحة علي هو تأكيد حدوث خيانة ادت الى هذا التحول وقد وجِهت هذه التهمة الى الاشعث ولعل ماضيه كان يبرر دون شك مثل هذا الافتراض بعض التبرير اذ تتفق جميع المصادر على انه توسط بحماسة في الدعوة الى تحكيم القرآن ذلك انه كان يخشى كما جاء في الدينوري ان ينجم عن الاستمرار في القتال ان يحيق اعداء الامبراطورية العربية بها من كل جانب وقد ايد معاوية هذا الرأي حين سمع به ويقول الطبري ان الاشعث عرض ان يذهب الى معاوية ليؤكد له ما يراه من اقتراحات اخرى وقد وافق علي على ذلك على ان اليعقوبي يقول ان معاوية ارسل اليه ليغريه بالانحياز الى جانبه وانه هدد بأن يترك علياً اذا لم يستجيب علي لدعوة تحكيم القرآن ومن ثم اضطر الخليفة الى الاذعان لأن جميع رجال القبائل اليمانية من انصار الاشعث اعلنوا استعدادهم لاتباعه ورغم كل ما سجلنا آنفاً فأن مثل هذا التفسير لما جرى من احداث انما هو تفسير زائف وبقاء الاشعث على الدوام في خدمة علي انما يدفع هذا التفسير بالبطلان ، اما مدى ما يمكن ان تصل اليه جهود البعض من تبرير النتيجة المؤسفة لهذه المعركة بما يتفق ومصلحة علي فيمكن ان نتبينه من الطبري حيث عزى الى علي انه

اوقف القتال لأنه لم يجسر على ان يعرض حفيدين من حفدة النبي للتهلكة"[1] وبعد العرض المفصّل لرأيه نستطيع الرد على كل ما جاء به واول امر ذكره ان جميع الروايات التي بين يديه تكشف عن ميل للإمام علي وبغض لمعاوية والعكس صحيح بالتأكيد لأن جميع المصادر التي استقى منها بوهل معلوماته هي مصادر العامة والتي لم تعطي الحق للإمام علي كما يستحقه بالفعل لكن ما اوردته المصادر التاريخية المُشار اليها في متونها والتي نقل عنها المستشرق لا تعدو ان تكون ناقلة للواقعة التاريخية وليس من مصلحة المؤرخين الميل لطائفة على حساب اخرى وحتى ان كانت هناك ميول آنذاك للإمام علي فمن المُستبعد ان يكون المؤرخ قد ادلى بآرائه المنصفة للإمام علي لأن التاريخ بدأ تدوينه ابان الحكم الاموي والعباسي وكلا العهدين معادين لآل بيت النبوة ولم يكونوا ليسمحوا للروايات الحقيقية تأخذ مجراها الطبيعي بل ان الخوف من السلطة الحاكمة بنتيجة الاضطهاد الذي كانوا يمارسوه بحق افراد الشعب عامة والشيعة خاصة حال دون تدوين معظم الحقائق التاريخية الخاصة بآل النبوة الاطهار ، واما بخصوص هذا الموضوع فانه كان بالفعل كذلك ولهذا السبب لم يجد المؤرخون سبيل من عدم كتابته كما هو مع الاخذ بعين الاعتبار اخفاء الكثير من الحقائق التي تقف بالند من معاوية او عمرو بن العاص ولهذا فأنه لا يوجد سبب مقنع للمستشرق لقوله بان تلك الروايات تميل للإمام علي وتبغض معاوية لأنه حتى لو كانت كذلك فإنها بالتأكيد لم تكن لتظهر هذا الامر خوفاً من السلطة الحاكمة ، واما فيما يخص الفريق الآخر الذي كان يريد بوهل اعتماد مروياته فإنه لم يشير مطلقاً الى هذا الفريق او ما اسمهم او ما هي مصادرهم او حتى ماذا تتضمن مروياتهم لأن التاريخ الاسلامي معروف عنه انه يتألف من طائفتين رئيسيتين هما مؤرخي العامة ومؤرخي الشيعة فاذا كانت كتب العامة وصفها المستشرق بالتحيز للإمام علي فليس من المعقول ان يكون قصده بالطائفة الاخرى الشيعة لأنهم اكثر انحيازاً للإمام علي، وبوهل وضع نفسه في موضع حرج بما اشار اليه لأنه اراد القول بان الحقيقة هي مجانبة لمعاوية وليس كما تظهر في كتب التاريخ وذكر بان هناك مصادر اخرى معتدلة يرجع اليها ليؤكد قوله ولكن كلامه في منتهى الضعف لأنه لم يشير الى تلك المصادر ولا الى مؤلفيها ولا الى مضمونها وبالتالي فان ما يطرحه من تلقاء نفسه لا اساس له من الصحة .

ويشير المستشرق الى امر آخر بعدم المصداقية في الروايات التاريخية بقوله حتى لو افترضنا ان عمرو هو الذي اقترح رفع المصاحف وان بوهل في هذا الموضع يعود ليؤكد تشكيكه بالمصادر التاريخية على الرغم من ان جميعها تشير الى ان عمرو بن العاص هو من اشار على معاوية برفع المصاحف ولا يوجد اي مصدر تاريخي يقول بعكس ذلك فمن غير الممكن ان يقول بوهل بعكس ذلك كما انه لم يأتِ بسند تاريخي او رواية تاريخية تقول بعكس ذلك ليعتمد عليها في هذا قوله مما يجعل مقالته ضعيفة وغير مقبولة لأنها لم تستند على اسس تاريخية بل استندت الى كلامه فقط .

وانتقالاً الى امر آخر ذكره بوهل بأن قبول التحكيم كان بسبب شعور الناس بان الحرب لا مبرر لها وقد تجلب معها الكوارث وبوصفه هذا يلقي اللوم على الامام علي وان سبب ميل اهل العراق لقبول التحكيم هو عدم وجود مبرر للحرب وكلامه هذا غير صحيح على الاطلاق وغير منطقي في ذات الوقت لان الامام علي حاول جاهداً عدم الخوض في هذه الحرب و راسل معاوية محاولاً حل الامور وعدم سفك دماء المسلمين لمجرد رغبة معاوية بعدم الصلح لكنه حاول مساومة الامام علي بأخذ الشام ومصر مقابل اعترافه بخلافة الامام علي وبالتأكيد فانه عليه السلام لم يكن ليرضى بهذا ابداً لان مسالة بيع منصب ولاية الامصار سواء لمعاوية او لأي شخص آخر ستكون على حساب المسلمين وتحديداً الضعفاء منهم وهو بهذا يخالف تشريعات القران والاسلام والرسول وبعث الامام علي لمعاوية مراراً وتكراراً لإقناعه بالدخول في الطاعة

---

[1] بوهل ، دائرة المعارف الاسلامية ، صفين ، ١٤/ ٢٤٥-٢٤٦-٢٤٧-٢٤٨ .

ولكنه رفض ذلك واصر على خوض الحرب ، وحتى حين تهيؤوا للحرب فأنه عليه السلام امر اتباعه بعدم مبادئتهم بالقتال وينتظر موقفهم ليتخذ الاعذار الكافية امام الله تعالى في حربه وبهذا يتبين ان الخوض في هذه الحرب لم يكن رغبة من الامام علي بل من معاوية لغاية تكمن في نفسه بعدم التنازل عن ولايته وطموحه الدفين بالوصول الى الخلافة .

وقد عاد بوهل مرة اخر ليدافع عن معاوية وعمرو ويقول اذا كان عمرو قد اقترح حقاً رفع المصاحف فان هناك سابقة مماثلة لتحكيم القرآن حدثت في وقعة الجمل ويشير الى الطبري في استقاء معلومته والطبري يذكر رواية تختلف تماماً عن مسألة التحكيم التي عُرضت في معركة صفين لان الامام علي بعث الفتى قبل بدء المعركة وليس عندما شارف الطرف الاخر على النصر كما في صفين وتحديداً عندما امّلَ الناس الحرب وركنوا الى الهدوء والامر الثاني هو ان مبعوث الامام علي قد قطعوا يديه عندما ذهب حاملاً القرآن وعندما اخذ المصحف بأسنانه قتلوه[1] ولكن الامام علي لم يبادر بقتل احد ممن ابتدع خدعة التحكيم ولا حتى ممن نادوا بالركون الى التحكيم والامر الثالث هو ان الامام علي بعث شخص واحد فقط ووجهه لقواد الحرب وليس لأفراد الجيش لأنه فعلا كان يريد السلام وهنا العبرة بالمبدأ وليس بالكثرة كما امر ابن العاص برفع كل المصاحف الموجودة على اسنة الرماح للتشهير من جهة ولأن نواياه سلبية من جهة اخرى لأنهم لو ارادوا التحكيم الى القرآن بالفعل لكانوا قد بعثوا بذلك الى الامام علي مباشرة دون المظاهر الخداعة التي استعملوها وكان الامام علي حينها سيكون مخيراً بالقبول او الرفض ولكن كانت مبتغاتهم غير سليمة ولهذا رفعوا المصاحف امام الجيوش ليجبروا الامام علي على الرضوخ للأمر الواقع وتشتيت جيشه الذي بطبيعة الحال سيكون قد تشتت رأيه بين القبول او الرفض، وهذه الامور تغافل عنها بوهل وقارن التحكيم في المعركتين بمجرد كلمة تحكيم القرآن ولكنه استبعد المضمون والذي يكشف حقيقة كلا المرتين وحقيقة نوايا كل شخص عندما قال بتحكيم القران .

والامر الآخر المثير للغرابة الذي ذكره بوهل دون المصادر الاسلامية هو استعداد معاوية لمبايعة الامام علي بمجرد تسليمه قتلة الخليفة عثمان وهذا الامر لم يذكره معاوية بل انه ذكر الند منه تماماً بقوله : ان سلّم علي قتلة عثمان فان امر الخلافة يعود شورى بين المسلمين[2] اي عدم الاعتراف بخلافته مطلقاً ونحن لا نعلم ماهي مبررات بوهل في الدفاع عن معاوية ولكن من خلال ما اورده اصبحنا نعلم بمدى حقده لأعلام الاسلام من ال بيت النبوة الاطهار .. واشار بوهل الى بُعد الامام علي عن القرآن وتعاليمه بقوله ان تحكيم القرآن كان بالنسبة لعلي ضربة قاضية ماحقة ذلك ان معنى هذا وجوب الرجوع الى الكتاب الكريم لتبين ما اذا كان تصرف علي فيما يختص بقتلة عثمان يجعله غير جدير بأن يكون خليفة وهذا اكبر تشويه وضعه بوهل بحق الامام علي لأن الامور كلها كانت على عكس ما اورده تماماً وان الامام علي قال لأصحابه ابان رغبتهم بالموافقة على التحكيم : انهم ليسوا اصحاب دين ولا قرآن انا اعرف بهم منكم قد صحبتهم اطفالاً وصحبتهم رجالاً فكانوا شر اطفال وشر رجال ويحكم انهم ما رفعوها ثم لا يرفعونها ولا يعلمون بما فيها وما رفعوها لكم الا خديعة ودهنا ومكيدة ... فأني انما قاتلتهم ليدينوا بحكم هذا الكتاب فانهم قد عصوا الله عز وجل فيما امرهم ونسوا عهده ونبذوا كتابه[3]، وعندما اصرّ الناس على بعث ابو موسى كتب الامام علي عهده لأبي موسى وبشهادة المسلمين : اننا ننزل عند حكم الله عز وجل وكتابه ولا يجمع بيننا غيره وان كتاب الله عز وجل بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيي ما

---

[1] الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ٣/٤١ .

[2] المنقري ، وقعة صفين ، ٨٢ .

[3] الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ٣/١٠١ ؛

احيا ونميت ما امات[١]، ولكنهم لم يلتزموا بميثاقهم وعهدهم وهذا هو سبب رفض الامام علي تحكيمهم لعلمه انهم ما ارادوا العمل بكتاب الله وانما ارادوا الفتنة والفرقة ولو كان تحكيم القرآن هو غايتهم الفعلية لكان الامام علي اول المستجيبين لهذا الامر باعتبار ان علي مع القران والقران مع علي كما يقول رسول الله وانه ﷺ كان ما كانت تنزل آية في ليل ولا نهار ولا في سماء ولا ارض ولا دنيا ولا آخرة ولا جنة ولا نار ولا سهل ولا جبل ولا ضياء ولا ظلمة الا يُقرئها للإمام علي ويمليها عليه ويكتبها بيديه ويعلمه تأويلها وتفسيرها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها وكيف نزلت واين نزلت وفيمن أُنزِلت الى يوم القيامة[٢]، كما كان عليه السلام يقول : "لو ثُنِيَت لي وسادة لحكمت بين اهل القرآن بالقرآن حتى يزهر الى الله ولحكمت بين اهل التوراة بالتوراة حتى يزهر الى الله ولحكمت بين اهل الانجيل بالانجيل حتى يزهر الى الله ولحكمت بين اهل الزبور بالزبور حتى يزهر الى الله ولولا آية في كتاب الله لأنبأتكم بما يكون حتى تقوم الساعة"[٣]، وكان يقول ايضاً : "سلوني عن كتاب الله فأنه ليست آية الا وقد عرفت أبليل نزلت ام بنهار وفي سهل او جبل"[٤]، وهذا خير دليل على بطلان ما اورده بوهل، وقد صحَّ ما توقعه الامام علي وما قاله لأصحابه بان الفرقة الاخرى لم ولن يسيروا بحكم القرآن وانهم خالفوا حكمه رغم مطالبتهم به .

وهناك امر آخر وصفه بوهل بقوله لو ان جانبي الصواب والخطأ كانا محددين واضحين بين الخصمين بالصورة اللي تزعمها الروايات لما استطاع ابناء ابي بكر وعمر الابقاء على العلاقات الطيبة بينهم وبين معاوية وهذا الامر الاخر الغير صحيح الذي وضعه بوهل في مقاله لأن محمد بن ابي بكر كان بجانب الامام علي وسانده بشكل كبير للحد الذي امر معاوية بقتله واما عبد الرحمن بن أبي بكر[٥] فأن معاوية اغتاله في موضع بين المدينة ومكة حيث امر بدفنه حياً فمات هناك[٦] مما جعل عائشة تجرع جزعاً شديداً لحزنها على اخويها وقنتت في دبر الصلاة تدعو على معاوية وعمرو بن العاص[٧]، واما عبدالله بن عمر[٨] فأنه اعتزل الامر بأكمله وحين طلب منه معاوية الوقوف الى جانبه في حربه مع الامام علي اجابه اذا كنت قد تركت علياً في المهاجرين والانصار وتركت طلحة[٩] والزبير[١٠] واتبعك فيمن اتبعك؟ واما قولك اني طعنت على علي فلعمري ما انا كعلي في الاسلام والهجرة ومكانة من رسول الله[١١]، واما عبيد الله بن عمر فأنه هرب لمعاوية والتجأ اليه ليس حباً به بل خوفاً من عدالة الامام علي والقصاص منه لأنه قتل الهرمزان[١٢] بدون وجه حق

---

[١] الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ١٠٣/٣ ؛

[٢] المجلسي ، بحار الانوار ، ٣٠٦/٤٠ .

[٣] المجلسي ، بحار الانوار ، ٣٠٤/٤٠ .

[٤] البلاذري ، انساب الاشراف ، ٤٣٧ .

[٥] عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان وهو من الصحابة وبعث معاوية له مالاً عندما اراد اخذ البيعة ليزيد فردها عبدالرحمن ورفض اخذها وقال لا ابيع ديني بدنياي وتوفي عام ٥٦هـ . ابن الاثير ، اسد الغابة ، ١٤٧٧ .

[٦] ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٢٨٤/١٤ .

[٧] الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ١٣٢/٣ .

[٨] عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي اسلم مع ابيه وهو صغير شهد العديد من الغزوات في حياة رسول الله وعزله ابوه عن مجلس الشورى ولم يشركه في الامر واعتزل الفتنة التي نشبت فيما بعد وتوفي عام ٥٤هـ . ابن الاثير ، اسد الغابة ، ١٣٧٣ .

[٩] طلحة بن عبيد الله التميمي القرشي من السابقين الاولين رشحه الخليفة عمر بن الخطاب بعده لمجلس الشورى وتوفي في معركة الجمل ٣٦هـ . ابن الاثير ، اسد الغابة ، ١١٥٢ .

[١٠] الزبير بن العوام بن خويلد الاسدي هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة وهو احد الستة الذين رشحهم الخليفة عمر بن الخطاب لمجلس الشورى وتوفي عام ٣٦هـ في معركة الجمل . ابن الاثير ، اسد الغابة ، ٧٨٩ .

[١١] الدينوري ، الامامة والسياسة ، ٨٤/١ .

[١٢] الهرمزان شوهد مع ابي لؤلؤة قاتل عمر وهو يقلب الخنجر الذي طُعن فيه عمر وعلى اثر ذلك قتله عبيد الله مع قولهم له ببرائته وانه كان المسلم الوحيد بين اصحابه . ابن الاثير ، اسد الغابة ، ١٥٣٠ .

انتقاماً لمقتل ابيه وكان الهرمزان صديق ابو لؤلؤة[١] لا اكثر ولم يشترك في قتل عمر ومع ذلك قتله عبيد الله[٢] ، وفي هذه الحالة لا يمكن وصف ابناء ابي بكر وعمر انهم كانوا على علاقات طيبة مع معاوية .

وفي سياق الروايات المعتدلة التي لم يشير اليها بوهل بغير كلمة المعتدلة ، فأنه في هذا الموضع يذكر رواية عن الزهري نقلها ابن سعد تقول بان الجيشين انهكهما القتال وتاقا الى حقن الدماء ولهذا السبب فان عمرو اقترح على معاوية رفع المصاحف للتحكيم، اي ان اقتراح عمرو بنظره حقناً للدماء وبالعودة الى ابن سعد[٣] نجده يذكر: "ورفع اهل الشام المصاحف يدعون الى ما فيها (مكيدة من عمرو بن العاص) واشار بذلك على معاوية وهو معه فكره الناس الحرب وتداعوا الى الصلح" ، وفي موضع اخر اورد ابن سعد[٤] قائلاً: "اقتتل الناس بصفين قتالاً شديداً لم يكن في هذه الامة مثله قط حتى كره اهل الشام واهل العراق القتال وملّوه من طول تباذلهم السيف فقال عمرو بن العاص وهو يومئذ على القتال لمعاوية هل انت مطيعي فتامر رجالاً بنشر المصاحف ثم يقولون يا اهل العراق ندعوكم الى القران"[٥]، وفي موضع اخر اورد ابن سعد[٦] مانصه : " فاقتتلوا ايام صفين قتالا شديدا حتى هرّ الناس القتال وكرهوا الحرب فرفع اهل الشام المصاحف وقالوا ندعوكم الى كتاب الله والحكم بما فيه (وكان ذلك مكيدة من عمرو بن العاص)" ، وبوهل في هذه الروايات اخذ منها ما يتوافق مع فكرته وترك ما لا يريد يقوله ويريد القول بعكسه وتجاهل تماماً قول ابن سعد بمكيدة عمر ابن العاص ومصطلح المكيدة معروف ليس بحاجة للشرح التفصيلي الدقيق لتوضيح معناه، واذا كان ابن سعد قد كتب الاحداث السياسية بشكل مختصر جداً واحياناً اكتفى بالإشارة اليها من بعيد ولم يسرد التفاصيل المتداولة في بقية كتب التاريخ فأنه في ذات الوقت لم يتجاهل مكيدة عمرو بن العاص واشار اليها في رواياته ولكن هذا الامر لم يذكره بوهل وتجاهله تماماً لأنه يريد ان يُقدم رؤية جديدة لمعركة صفين من وجهة نظره باستبعاد ما يشاء من الروايات وتحريفها والتلاعب بها حسب هواه وبدون الاستناد على دليل تاريخي واقعي وصحيح لسبب واحد لا غير وهو الحط من مكانة الامام علي عليه السلام والاساءة اليه بشكل غير مباشر او حتى بشكل مباشر من خلال اتهاماته له في مقاله هذا بالتحديد .

وانتقالاً الى امر اكثر اهمية اشار اليه بوهل بقوله ان هناك من برر النهاية السلبية للمعركة وتحولها لغير مصلحة الامام علي هو وجود خيانة ونسبوها للاشعث وبعدها يشرح دور الاشعث وروايات المؤرخين ومن ثم يذهب لاعطاء رأيه الشخصي بالقول ان هذه الروايات وتفاسير الاحداث كلها زائفة ودليله على ذلك بقاء الاشعث بخدمة الامام علي دائماً مما يدفع لبطلان هذه الروايات، ورداً على كلامه نذكر بعض الامور اهمها من اين عرف بوهل ان الاشعث بعد صفين ظل على الدوام بخدمة الامام علي؟ والجواب يحتمل امرين ، الاول ان يكون المستشرق افترض حدوث هذا ليكمل ما بدأه بحق الامام علي في سلسلة الاتهامات من دون ان يكون قد استند لمصدر تاريخي وبالفعل هو لم يذكر مصدر استقاء مرويته تلك، والامر الثاني هو ان يكون بوهل قد نقل المعلومة من احد المصادر التي اشار اليها وهذه المصادر نفسها التي ذكرت خيانته للإمام علي واجباره على قبول التحكيم والضغط عليه معنوياً للوصول لغايتهم ولكن

---

[١] هو غلام المغيرة بن شعبة وقاتل عمر بن الخطاب قتله بسبب شكواه من المغيرة باخذه ٤ دراهم يوميا من ابي لؤلؤة ولكن عمر ولانه ذو صنعة فقال له عمر بان يحسن الى مولاه ولا يشتكي فغضب منه وقتله . ابن الاثير ، اسد الغابة ، ١٧٢٥ .

[٢] ابن الاثير ، اسد الغابة ، ١٥٣٠ .

[٣] الطبقات الكبرى ، ٣٠/٣ .

[٤] الطبقات الكبرى ، ٧٦/٥ .

[٥] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٧٦/٥ .

[٦] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٢٥/٦ .

بوهل لماذا نسف كل تلك الروايات التي قال عنها هو نفسه بأن جميع المصادر تتفق على دوره في التحكيم واخذ برواية واحدة متفردة لا يُعرف مكانها على وجه الدقة؟ وفي كلا الاحتمالين يبقى بوهل غير امين في ايراده لتلك المعلومة فضلاً عن ان المصادر التاريخية سواء التي اشار اليها المستشرق او غيرها لم يأتِ فيها ذكر لخدمة الاشعث للإمام علي بعد صفين مما ينفي رأي المستشرق بأكمله .

واخر ما اورده في كتابته قوله بأن البعض اجتهد في رايه لصالح الامام علي محاولاً تبرير فشل المعركة مثل الطبري الذي عزى ان الامام علي اوقف القتال لأنه لم يجسر ان يعرض حفيدي رسول الله للخطر، ومن المهم الذكر بأن الطبري ليس هو من قال ذلك بل ان هذا القول يعود للإمام علي وما الطبري الا ناقل للروايات ممن سبقوه وهذه الرواية في الاساس تعود لكلام قاله الامام علي رداً على قول رجل مريض قابله وهو في طريق عودته من صفين ونقل الرجل اليه كلام ذوي الرأي بما حصل في امر التحكيم وانهم يرون ان الامام علي ما كان يجب ان يطيعهم ويستجيب لهم وكان عليه ان يضرب من عليه بمن معه حتى يهلك ، وهنا جاء جواب الامام علي للأنصاري بما نصه : "والله ما غَبِيّ عن رأيي ذلك وان كنت لسخياً بنفسي عن الدنيا طيب النفس بالموت ولقد هممت بالإقدام على القوم فنظرت الى هذين وقد ابتدراني - يعني الحسن والحسين- فعلمت ان هذين ان هلكا انقطع نسل محمد ﷺ من هذه الامة فكرهت ذلك"[1]، وفي هذا الموضع كحال غيره تظهر عدم امانة بوهل في نقل المعلومة لأنه قال جعل البعض فشل المعركة بسبب ان الامام علي لم يريد تعريض حفيدي النبي للخطر والحقيقة مخالفة لذلك الامر تماماً لان الامام علي انما جاء رده على ما قاله ذوي الالباب من الناس بحقه في عدم قتاله العُصاة من جيشه ليستكمل بعد ذلك قتال جيش معاوية حتى يهلك اي يقاتل من ناحيتين جيشه الذي انشق عنه وكان الاغلبية وجيش معاوية وان يضحي في نفسه مقابل عدم الاخذ برأي الخوارج وهنا جاء رد الامام علي بأنه لم يكن همه الدنيا وهو سخي بنفسه ومُرحِباً بالموت في سبيل الله ولكن لم يكن ليسخى بحفدة رسول الله والذين سيكون نسله الوحيد منهما واعتزازاً بهما لم يفني نفسه ويفنيهما معه وما تبقى من المخلصين من جيشه في قتال جبهتين في ان واحد ، كما ان كلام الامام علي فيه من الحكمة ما يعجز عن فهمه شخص مثل بوهل بعيد عن المثل الاخلاقية والامانة العلمية لأنه قد حرّف الكثير من الروايات كما يشاء واخذ منها ما يشاء وترك ما يشاء لهذا من غير الممكن ان يفهم حكمة الامام علي من وراء تصرفه المُشار اليه .

وبالانتقال الى المستشرق لامنس فأنه يكمل ما بدأه بوهل ويعطي تفصيلات كثيرة اخرى واجتهادات شخصية حول موضوع التحكيم ففي مقاله اورد: "**اشتهرت اذرح بالتحكيم الذي عُقِد فيها عندما اتفق المسلمون في صفين على اختيار مكان يتوسط الشام والعراق مثل اذرح او دومة الجندل فقرّ الرأي على الاجتماع في اذرح لكثرة مياهها وقربها من زعماء المدينة الذين دعاهم معاوية وقد ذكر بعض المؤرخين ان التحكيم كان في دومة الجندل معتمدين على الروايات من غير ان يُعنوا بمناقشتها ولكنهم في مواضع اخرى يذكرون اذرح ولدينا من اقوال الشعراء المعاصرين ما يُثبت القول التالي (ديوان الاخطل ٧٩ البيت الثالث) وكان الغرض من الاجتماع هناك التحكيم بين علي ومعاوية عام٣٨هـ/٦٥٨م وسار كل من الحكمين –ابو موسى الاشعري من قِبَل علي وعمرو بن العاص من قِبَل معاوية- في اربعمائة رجل وتقول الرواية الشائعة ان ابا موسى انخدع من تظاهر عمرو بعدم الولاء لصاحبه فلما اتفقا على خلع معاوية نقض عمرو العهد جهرة وبلغ به الامر ان نادى بصاحبه خليفة ولكنّا لا نستطيع ان نُسلم بهذا الامر لان خدعة كبيرة كهذه الخدعة لو صَحّت لكان من شأنها تقوية مركز علي واثارة احتجاج العراقيين الذين صاحبوا ابو موسى وسخط شهود هذا الحادث**

---

[1] الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ١٠٧/٣ .

من المحايدين امثال سعد بن ابي وقاص وابن عمر وغيرهما ولما دعت انصار علي مثل خُرَيت بن راشد[1] الى ان ينفضوا من حوله، اضف الى هذا ان علياً لم يعرض في خطبه الى الكلام عن هذه الخدعة وان كان قد عرض للحكمين فرماهما بالنكر ولم يكن في مقدور ابي موسى وهو الوفي الساذج ان يقف امام عمرو الداهية وقد استغل عمرو غفلة ابي موسى في حذق ومهارة ولم يكن ما تداولا فيه واضحاً محدوداً ولم تُعيّن المسائل التي ارادا معالجتها واكتفيا بأن اعلنا للناس ان رائدهما ومرجعهما القرآن ، وكان العراقيون يرون ان هذا الاجتماع ما هو الا مسألة شكلية وان امور صاحبهم فيه مُحقق اما اهل الشام فكانوا من جانبهم يرون ان المنافسة فيما بين علي ومعاوية من الدعاوى امر خارج عن الموضوع ولم يكن معاوية قد حدد دعاواه بعد وانما كان يهمهم ان يعرفوا الى اي حد كانت تبعة علي في مقتل عثمان وهل هي تباعد بينه وبين الامامة؟ وكان اكبر ما وقع فيه الاشعري انه سمح لعمرو ان يضع معاوية وهو عامل لا اكثر ولا اقل في مرتبة علي الذي بايعته اغلبية المسلمين بالخلافة وكان الناس لا يعرفون عن ابن ابي سفيان قبل ذلك العهد الا انه رجل يطالب بدم عثمان او كما يقول ابن عبد ربه (العقد الفريدج٢ص٢٩١) وان اهل الشام تبعوه على هذا الوجه لا على انه يطالب بالخلافة ، وقد ساعد ابو موسى بمساواته بين علي ومعاوية على نجاح الخطط التي كان يحوكها الاخير خفية اذ اجاز لعمرو ان يعرض الى احقية علي في ان يخلف عثمان اضف الى ذلك ان ابن العاص اجهد ابا موسى باقتراح تلك الاسماء التي لا تليق بمنصب الخلافة وانتهى بإقناعه بخلع علي ومعاوية جميعاً، والحق ان علياً فقد بهذا مركزه الرفيع ولم يصبح سوى واحد من ابناء ابي طالب في حين ان خصمه معاوية لم يفقد شيئاً لأنه ظل عاملاً على الشام ثم ان هذا النصر السياسي الباهر جعل الحق في جانب معاوية وجعل الناس يرون فيه الرجل الوحيد القادر على اقرار السلام في العالم الاسلامي حتى انه لما عاد من اذرح الى بلاد الشام اخذ اهلها يحيونه بتحية الخلافة"[2]، واحال مقاله الى البلاذري وابن سعد وابن حجر والطبري واليعقوبي والمسعودي، وفي مناقشة لما اورده لامنس في مقاله نبدأ بذكر ما قاله بخصوص الرواية الشائعة بأن ابا موسى انخدع من تظاهر عمرو بعدم الولاء لصاحبه ولما اتفقا على خلع معاوية نقض عمرو العهد جهرة وبلغ به الامر ان نادى بصاحبه خليفة وذكر بانه لا يستطيع ان يسلم بهذا الامر لان من وجهة نظره ان خدعة كبيرة كهذه الخدعة لو صَحّت لكان من شأنها تقوية مركز الامام علي واثارة احتجاج الذين كانوا بصحبة ابو موسى وايضاً شهود هذا الحادث من المحايدين امثال سعد بن ابي وقاص وابن عمر وغيرهما اضف الى هذا ان الامام علي من وجهة نظره لم يعرض في خطبه الى الكلام عن هذه الخدعة وان كان قد عرض للحكمين فرماهما بالنكر ولم يكن في مقدور ابي موسى وهو الوفي الساذج ان يقف امام عمرو الداهية وقد استغل عمرو غفلة ابي موسى في حذق ومهارة، في بداية المقال يذكر لامنس خدعة التحكيم وما تعرض له ابو موسى من الغدر من جانب ابن العاص وبعد استعراضه للموضوع يذكر رأيه بأن ما مذكور غير صحيح واعطى ادلة من وجهة نظره فمثلاً عدم احتجاج من قِبَل الاشخاص الذين صَحِبوا ابو موسى او سخط سعد بن ابي وقاص او عبدالله بن عمر كما قال بأن الامام علي لم يعرض في خُطَبه هذه الخدعة ، ان عرض لامنس لهذه الادلة غير كافي ليطلق حكم عدم الصحة الذي قال به وحتى ادلته غير مقبولة لان الاشخاص الذين صحبوا ابو موسى احتجوا على موقف ابو موسى وموقف ابن العاص في آن

[1] لم نعثر على ترجمته في المصادر التي اطلعنا عليها .
[2] لامنس ، دائرة المعارف الاسلامية ١/٥٦٦-٥٦٧ .

واحد وحمل شُريح بن هاني[١] على ابن العاص فقنّعه بالسوط وحمل على شريح ابن لعمرو فضربه بالسوط ايضاً وقام الناس فحجزوا بينهم وقال ابن عباس ايضاً : " قبّح الله رأي ابي موسى حذرته وامرته بالرأي فما عَقَل"[٢]، وهذه ادلة على اعتراضهم عليه ولكن الاوان كان قد فات حينها ولم يجدي اعتراضهم نفعاً ، واما بخصوص ما ذكره لامنس حول عدم اعتراض المحايدين امثال سعد بن ابي وقاص او ابن عمر وغيرهم فيمكن القول ان هؤلاء اعتزلوا الامر برمته منذ مقتل الخليفة عثمان ولم يتدخلوا حينها ولا بعدها في السياسة اضف الى ذلك ان سعد بن ابي وقاص لم يحضر التحكيم وبقي بعيداً وعندما جاءه ابنه عمر وطلب منه الذهاب الى دومة الجندل ليكون له شأن فأنه رفض ذلك وقال لأبنه: "هذا امر لم اشهد اوله فلا اشهد آخره ولو كنت غامساً يدي في هذا الامر لغمستها مع علي"[٣]، وعبد الله بن عمر على الرغم من حضوره التحكيم الا انه لم يكن راضياً على الاطلاق بما فعله ابو موسى الاشعري ليرمي بالخلافة اليه باعتباره صهره من جهة وابن الخليفة عمر من جهة واعتزل امر الفتنة من جهة ثالثة ولم يضع في سيرته ما يشوبه عليه الناس من جهة اخرى وابدى اعتراضه من خلال مكتوب وضح فيه رأيه وقال فيه لأبي موسى: "فأنك تقربت الي بأمر لم تعلم هواي فيه أكنت تظن اني ابسط يداً الى امر نهاني عنه عمر؟ او كنت تراني اتقدم على عليّ وهو خير مني ... فقدمك عمرو للقول مخادعاً حتى خلعت علياً قبل ان تخلع معاوية ولعمري ما يجوز لك على علي ما جاز لعمرو على معاوية ولا ما جاز لنا عليه ولقد كرهنا ما رضيت و اردت"[٤]، وهذا خير دليل على اعتراض ابن عمر على ما قاله ابو موسى وسوء تحكيمه وخذلانه لأمير المؤمنين ، واما الدليل الاخير الذي ذكره لامنس فهو ان الامام علي لم يعرض في خطبه او يشير الى تلك الخدعة التي جرت في التحكيم وهذا اكثر شيء اخطأ فيه لامنس لان التاريخ ملي بخطب الامام علي والتي عبّر فيها عن سخطه لما جرى في تحكيم عمرو وابي موسى منها قوله : "فأنبأتكم انهم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن وانما رفعوها اليكم خديعة ومكيدة ... فاختلف رأيهما وتفرق حكمهما ونبذا حكم القرآن وخالفا ما في الكتاب واتبعا هواهما بغير هدى من الله"[٥]، وفي خطبة اخرى يقول عليه السلام: "... ورفعوا المصاحف ودعوكم الى ما فيها ليفثئوكم عنهم ويقطعوا الحرب فيما بينكم وبينهم وتربصوا بكم ريب المنون خديعة ومكيدة فأعطيتموهم ما سألوا ..."[٦]، وفي خطبة اخرى قال ايضاً : "فأن هذين الرجلين اللذين ارتضينا حكمهما قد خالفا كتاب الله واتبعا اهواءهما بغير هدى من الله فلم يَعملا بالسنة ولم يُنَفِذا للقرآن حُكماً "[٧]، والكثير من الخطب التي تبين سوء فعل المحكمين وبغي احدهما على الاخر وبالنهاية استسلام ابو موسى لخديعة عمرو وبطلان ما احتكما اليه لمخالفتهما لشرع القرآن علناً وبهذا يبطل رأي لامنس ببطلان دلائله التي اشار اليها، ثم ان لامنس يناقض نفسه بنفسه فيذكر بداية قوله بعدم التسليم بخدعة التحكيم من وجهة نظره ثم يعود ويقول بانه لم يكن في مقدور ابي موسى وهو الوفي الساذج ان يقف امام عمرو الداهية وقد استغل عمرو غفلة ابي موسى في حذق ومهارة ، وهنا نقف ونتساءل ماهي اوجه استغلال عمرو لابي موسى اذا كانت خدعة التحكيم غير صحيحة؟ ولماذا يصف عمرو بالداهية ويصف ابو موسى بالساذج؟ فاذا صح قول لامنس بعدم صحة خدعة التحكيم فبهذا ينتفي قوله الاخر، اما اذا صح وصف لامنس لعمرو والاشعري فبهذا ينتفي ما اشار اليه في بادي الامر اي ان ما ذكرهما لابد ان ينفي احدهما

---

[١] شريح بن هاني بن يزيد بن الحارث بن كعب كان من اعيان اصحاب علي بن ابي طالب وشهد معه حروبه وشهد الحكمين في دومة الجندل . ابن الاثير ، اسد الغابة ، ١٠٧٦ .

[٢] البلاذري ، انساب الاشراف ، ٥٣٥ ؛ الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ١١٣/٣ .

[٣] المنقري ، وقعة صفين ، ٥٣٨ .

[٤] الدينوري ، الامامة والسياسة ، ١١٢/١ .

[٥] الدينوري ، الامامة والسياسة ، ١٢٧/١ .

[٦] الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ١٠٥/٣ .

[٧] الطبري، تاريخ الامم والملوك ، ١١٧/٣ .

الاخر.. واما بخصوص ما قاله لامنس من ان اهل الشام كان يهمهم ان يعرفوا الى اي حد كانت تبعة علي في مقتل عثمان وهل هي تباعد بينه وبين الامامة؟ فنقول بدايةً ان اهل الشام لم يكونوا يعرفون الامام علي عن قُرب خصوصاً بعد السنوات الطويلة التي فصلت بين وفاة الرسول واستلامه الخلافة لأنه ركن الى الهدوء والسلام وعدم الاشتراك في الفتوحات ايام الخلفاء الراشدين او اي شيء وان كل ما عرفوه عنه هو فقط ما اراد معاوية ان يعرفوه عنه ولم يكن معاوية ليُطلع اهل الشام ببراءة الامام علي من دم عثمان فقط لأجل الوصول الى مساعيه ومبتغاه في ولاية الشام ومصر او طموحه الاكبر في الخلافة وبهذا فقد استطاع معاوية ان يخدعهم بحيله الثأر لعثمان واستغلهم للوصول لغاياته الدفينة بالخلافة بدليل مساومته للامام علي بالاعتراف بخلافته مع اهل الشام مقابل الشام ومصر كما ذكرنا في صفحات سابقة وبهذا فان اهل الشام لم يكونوا يعرفوا الامام علي وما جرى من الحوادث التي لازمت مقتل عثمان ليطلقوا حكمهم عليه ولكن معاوية زجهم في هذا الامر واملاهم بالحقد تجاه الامام علي لأجل مطامعه الشخصية .

ولكن لامنس تَمَيّز عن بوهل في هذا الموضع من الاحداث بأمر حسن وهو انه احياناً وفي القليل من مقالاته يتحدث بموضوعية ويعطي رأيه بما جرى دون ان تغلب عليه نزعته العنصرية المُعتاد عليها ويتصرف مع ما امامه من نصوص كمؤرخ وليس كأب للكنيسة الكاثوليكية فقط، فيذكر على سبيل المثال قوله بأن اكبر ما وقع فيه الاشعري انه سمح لعمرو ان يضع معاوية وهو عامل لا اكثر ولا اقل في مرتبة علي الذي بايعته اغلبية المسلمين بالخلافة ، وهذا امر في غاية الاهمية لان معاوية قبل هذا التاريخ كانت حجته امام الرعية انه يقاتل الخليفة بصفته مطالباً بدم قريبه الخليفة عثمان ولكن بعد ذلك فضحه موقف عمرو بن العاص في التحكيم وظهرت نوايا معاوية الحقيقية بالوصول الى الخلافة ، وكان التوقيت والاشخاص المرشحين للتحكيم قد خدما معاوية ووقفا بالندّ من الامام علي ، فعلى الرغم من المكيدة والغدرة فقد اظهر عمرو ترشيح معاوية للخلافة بشكل مرغوب به امام الناس او على الاقل امام اتباعه لكن ابو موسى بخلعه الامام علي اظهره بمظهر المكروه الامارة وغير مرغوب من قبل اتباعه قبل الطرف الاخر على الرغم من بطلان ذلك الامر و احقية الامام علي بالخلافة من كل الاوجه ولهذا السبب كان الامام علي غير راغب بشخص ابو موسى ليمثله في التحكيم ، وبهذا فأن ابو موسى الاشعري ساعد وبشكل كبير على ادخال الانكسار لاتباع الامام علي وفي ذات الوقت ادخل الفرح والسرور والبهجة لاتباع معاوية وحتى لمعاوية نفسه اذ تحولت نتيجة المعركة من الهزيمة الى النصر من جانبه وتحول مركزه من الوالي الى الخليفة في نظر اتباعه وهذا ما كان يطمح له ويتمناه وقد خطط له طيلة سنوات ، واشار الى هذا الامر لامنس في نفس مقاله حين قال بأن ابا موسى بمساواته بين علي ومعاوية ساعد على نجاح الخطط التي كان يحوكها معاوية خفية اذ اجاز لعمرو ان يعرض الى احقية علي في ان يخلف عثمان .

وبعد استعراض نصوص مقالات المستشرقين وبيان ما ذكروه بخصوص خُدعة التحكيم ننتقل لسؤال مهم طرحه المستشرق ليڤي ديلا ڤيدا في مقاله بالقول: "**ولكن متى رشح الناس معاوية لمنصب الخلافة بصفة جدية فعلية؟ لا تزال هذه النقطة غامضة و آراء المؤرخين فيها مختلفة فمنهم من يقول انه رُشح للخلافة منذ اشتداد الخلاف بينه وبين علي**[1] **اي في عام ٣٧هـ ومنهم من بدء النزاع بجعل ذلك بعد وفاة علي عام ٤٠هـ**"[2]، ونسب مقاله بأكمله الى كتاب انساب الاشراف للبلاذري لكن ما اوردناه اعلاه هو رأي المستشرق الخاص، وان ما اورده المستشرق امر في غاية الاهمية

[1] اي منذ بدء الخلاف بين الامام علي ومعاوية يدخل حيز التنفيذ بنشوب المعركة .

[2] ليڤي ديلا ڤيدا ، دائرة المعارف الاسلامية ، بنو امية ، ٦٦٨/٢ .

ووضع احتمالين للجواب على سؤاله من ان البعض رشح معاوية للخلافة في عام ٣٧هـ والبعض الآخر قال عام ٤٠هـ ، ولكن الدلائل التاريخية تؤكد على ان معاوية رُشح للخلافة منذ بدأ بحربه مع الامام علي وتم تأكيد ذلك الامر بعد التحكيم الذي جرى بين الفريقين فعلى سبيل المثال حين اشتد القتال في صفين كان محمد بن عمرو بن العاص كان يقاتل بجانب معاوية ويناديه يا امير المؤمنين[١] ومن المعروف ان العرب كانوا يطلقون امير المؤمنين لقباً للخليفة الحاكم متغاضين بذلك عن امر النبي بالتسليم على الامام علي بأمرة المؤمنين ، وبما ان الفريق الآخر كانوا يطلقون هذا اللقب على معاوية فبالتأكيد كان امر ترشيحه للخلافة مطروقاً ومتداولاً بينهم بل انهم باشروا باعتباره خليفة لهم عندما لقبوه بأمير المؤمنين ، وحتى ذلك الوقت كان هذا اللقب محصور فيما بينهم فقط ولكن بعد مكيدة التحكيم انصرف معاوية واهل الشام واخذوا يسلمون على معاوية بالخلافة علناً وبايعوا له[٢] متجاهلين بفعلتهم هذه شخص الامام علي وشرعية خلافته ، ولهذا فأن البيعة التي اخذها معاوية من الامام الحسن بعد استشهاد الامام علي كانت شكلية وبيعته الفعلية حصلت بعد التحكيم مباشرة .

ومن الامور الاخرى التي تطرق اليها المستشرقون في دائرة المعارف الاسلامية موضوع الولاة الذين بعثهم الامام علي الى مصر، وذكر المستشرقون الاختلافات التي وردت بين المؤرخين العرب حول هذا الموضوع فمثلاً ذكر المستشرق تسترشتين ما نصه: "**وحين حاول معاوية تشويه صورة قيس بن سعد[٣] والي مصر في نظر علي نصحه عبدالله بن جعفر بن ابي طالب بإقالة قيس ليُعيّن محله محمد بن ابي بكر الذي اضطربت اوضاع مصر في زمنه الى حد كبير**"[٤] ، وذكر مصادراً لمقاله الطبري والنووي وابن الاثير، بينما اورد المستشرق بوهل تفاصيل اكثر حول هذا الموضوع بقوله: "**وبحسب الواقدي والبلاذري وابو مخنف والطبري واليعقوبي فأن علياً قد عَيّن محمد بن ابي بكر فور انتهاء معركة الجمل والياً على مصر بعد ان ابعد بشكل غير حكيم قيس بن سعد عن ولاية مصر ولما اكتشف علياً سوء اختياره لمحمد الشاب العديم التجربة كوالي على مصر ارسل اقوى انصاره الاشتر ليتولى قيادة مصر وارسل الى محمد رسالة لطيفة تُطيب عن خاطره ، ولكن هناك رواية بحسب ابن الكلبي والمسعودي تقول بأن علياً قد ارسل الاشتر بعد موت محمد وعلى أية حال فان اختيار محمد لم يكن موفقاً لأنه شاب غير مجرب ولم تكن له سلطة اضافة الى انه لم يتلقى دعماً كافياً من علي ولم يكن قوياً بما فيه الكفاية لمجابهة اعداء مجربين مثل معاوية وعمرو بن العاص فقد اتى عمرو بن العاص بجيش التقى به بقتلة عثمان حيث ابدى كنانة بن بشر[٥] مقاومة باسلة ثم سقط صريعاً وفقد المصريون قوتهم وتم القبض على محمد بن ابي بكر وتم قتله وهو يحاول الهروب عام ٣٨هـ**"[٦] وموارده موجودة في متن المقال، وذكر لامنس ايضاً قوله: "**ونحن نجد حجر بن عدي الكندي بعد معركة صفين في مصر مع محمد بن الخليفة ابي بكر وكان يلي مصر من قِبَل علي**"[٧]، وهناك ايضاً المستشرق فنسنك[٨] الذي سجل حضوراً بقوله: "**وقبل يوم اجتماع اعضاء التحكيم قَدّم عمرو بن العاص خدمة مهمة لمعاوية من خلال احتلال مصر لصالح معاوية وكانت**

---

[١] البلاذري ، انساب الاشراف ، ٥٢٥ .

[٢] المنقري ، وقعة صفين ، ٥٤٦ ؛ الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ١١٣/٣ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٢١/٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٣٣٤/٣ .

[٣] قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الانصاري كان من افاضل الصحابة وذوي الراي استعمله الامام علي على مصر مدة من الزمن وعزله وشهد معه جميع حروبه وتوفي سنة ٥٩ او ٦٠ هـ . ابن الاثير ، اسد الغابة ، ١٩٢٨ .

[4] ZETTERSTEEN , Encyclopedia Of Islam , 'ABD ALLAH B. DJA'FAR B. ABI TALIB , 1/23 .

[٥] كنانة بن بشر التجيدي ثائر من رؤساء الجيش الذين زحفوا من مصر لخلع عثمان وشارك في مقتل الخليفة . ابن الجوزي ، المنتظم ، ٥٠/٥ .

[6] BUHL , Encyclopedia Of Islam , MUHAMMAD a son of ABU BAKR , 6/669 .

[٧] لامنس ، دائرة المعارف الاسلامية ، حجر بن عدي ، ٣٢١/٧ .

[٨] مستشرق هولندي ولد عام ١٩٣٩ وكان اول انتاج له رسالته التي حصل بها على الدكتوراه عنوانها محمد واليهود في المدينة وله مؤلفات في العقيدة الاسلامية . العقيقي ، المستشرقون ، ٦٦٧ .

بالنسبة لهم مهمة سهلة بإزاحة الشاب محمد بن ابي بكر الذي عيّنَه علي حيث انتصر عليه عمر في بداية عام ٣٨هـ/٦٥٨م ومن ثم قتله"[١] .

ومن الامور المُتفق عليها في ما ورد اعلاه بعث الامام علي قيس بن سعد بن عبادة وجرت عدة امور تدخل فيها بعض المبغضين وبتحريض من معاوية فان الامام علي عزله ونصب مكانه محمد بن ابي بكر لكن الامر الغير متفق عليه بين المصادر العربية والذي اورده المستشرقون هو ان الامام علي بعث الاشتر عندما كان محمد بن ابي بكر على قيد الحياة ام بعد استشهاده وعلى الرغم من اختلاف الرواة الاسلاميين فيما بينهم في تفاصيل الحدث الا انه لا يوجد احد منهم ذكر ما ذكره بوهل فمثلاً اليعقوبي(٢) يذكر ان معاوية وجه عمرو بن العاص على شرط له فقدمها مع جيش عظيم من اهل الشام ... ووجه مالك الاشتر الى مصر قبل ان ينتهي اليه قتل محمد بن ابي بكر، اي ان اليعقوبي لم يذكر بأن الامام علي اكتشف سوء اختياره لمحمد الشاب العديم التجربة كوالي على مصر وعزله ، والطبري[٣] ذكر عدة روايات احدها ان الامام علي ارسل الاشتر مباشرة بعد عزله قيس بن سعد وعندما بلغه مقتل الاشتر بعث محمد بن ابي بكر، وذكر بعد ذلك الطبري[٤] رواية اخرى عن الزهري الذي يعدّه بوهل من المعتدلين تقول بأن الامام علي بعث محمد بن ابي بكر اميراً على مصر بعد مهلك الاشتر بقلزم ، وهاتين الروايتين منافيتين لما اورده بوهل بشأن محمد بن ابي بكر قلباً وقالباً لأنه ذكر بعكس ما اورده بوهل من بعث الامام علي الاشتر بعد اكتشافه سوء اختيار محمد ، اما الرواية الثالثة التي نقلها الطبري[٥] عن الكلبي ففيها يذكر ان الامام علي بعث بالأشتر اميراً على مصر بعد مهلك محمد بن ابي بكر وفي هذه الرواية ايضاً ينتفي ما ذكره بوهل ، وبعد ذلك يذكر الطبري رواية يشترك بنصها مع البلاذري[٦] وفيها يورد ان معاوية عمل على تأليب الناس على ولاية محمد بن ابي بكر ودس اليه معاوية بن حُديج الكندي[٧] ليُفسد الناس عليه وعلى اثر المعارضة التي تأججت في مصر بعث الامام علي مالك الاشتر لأنه اكثر حزماً وقوة من محمد[٨] وفي هذه الرواية لم نجد ما اشار اليه بوهل من استصغار لشأن ابن ابي بكر وسوء اختيار الامام علي له على الرغم من المستشرق نسب ما قاله لتلك الروايات لكنه اضاف اليها ما يتلاءم مع فكرته وازال منها ما لا يرغب بقوله وهنا تكمن مساوئ بوهل في اغلب رواياته واما بالنسبة لما ذكره المسعودي فهو مختلف تماماً عن ما ورد ويتوافق مع احدى روايات الطبري فقط والمنقولة عن ابن الكلبي حيث قال بأن الامام علي استعمل محمد بن ابي بكر وبعدما تم قتله من قبل عمرو بن العاص ومعاوية بن حُديج بعث الامام علي بالأشتر و ولاه مصر[٩]، والمُرجح اكثر بين هذه الروايات هو ما قاله ابن الكلبي والمسعودي لان الامام علي دائماً تصح اختياراته ومن غير الممكن ان يكون قد اخطأ باختيار محمد لأنه معصوم من الخطأ وهو الذي قِيل عنه : "ولله در ابي الحسن ما حرّك شفتيه قط بشيء الا كان كذلك"[١٠]، وتعمّد بوهل وضع هذه الروايات والتكلم بغير

---

(1) WENSINCK , Encyclopedia Of Islam , AMR B. AL-'AS AL-SAHMI , 1/336 .

(٢) تاريخ اليعقوبي ، ١٣٤/٢ .

(٣) تاريخ الامم والملوك ، ٦٥/٣ .

(٤) تاريخ الامم والملوك ، ٦٥/٣ .

(٥) تاريخ الامم والملوك ، ٦٥/٣ .

(٦) انساب الاشراف ، ٥٥٦ .

(٧) معاوية بن حديج بن جفنة ابو نعيم الامير الصحابي والي مصر وقد شهد صفين مع معاوية وتوفي عام ٥٢هـ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ٢٥٤/٥ .

(٨) الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ١٢٧/٣ .

(٩) المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٢٧/٢ .

(١٠) الدينوري ، الامامة والسياسة ، ١١٩/١ .

وجه حق على محمد بن ابي بكر كما تكلم قبل ذلك عن الامام علي ، بل ان روايته هذه اشار فيها ايضا بالسوء للإمام علي بسوء اختياره لولاته وعدم معرفته بكفاءتهم لمناصبهم المُكلفين بها ، وقد واصل بوهل حديثه المُشين عن محمد وابداء رأيه الخاص على أية حال بعدم توفيق الامام علي باختيار محمد لهذا المنصب لأنه شاب غير مجرب ولم تكن له سلطة فضلاً عن انه لم يتلقى دعماً كافياً من علي ولم يكن قوياً بما فيه الكفاية لمجابهة اعداء مجربين مثل معاوية وعمرو الذي اتاه بجيش من الشام وتم القبض على محمد بن ابي بكر وتم قتله ، وهنا ايضاً اخطأ بوهل لأنه ذكر عدم توفيق الامام علي باختياراته وهذا غير ممكن ولم يحصل في التاريخ الاسلامي انه اختار شيئاً وظهر عدم توفيقه فيه ، واما فيما يخص عدم تجربة محمد بن ابي بكر التي اشار اليها بوهل فهذا امر خاطئ جداً فقد كان له دور ايام الخليفة عثمان عندما بعثه الى مصر بصحبة عبد الله بن ابي سرح ولكنه عابَ سوء ولايته وانضم الى المعارضة ضد ابن ابي سرح حتى شكاهم الى عثمان[١] كما كان دوره كبير في قيادة الثوّار المصريين على حكومة عثمان وفساد ولاته وبعثه عثمان ليرأس الثوار الى مصر وينفذ الاوامر الجديدة للخليفة بعد وعده لهم بعزل ابن ابي سرح عن منصبه[٢]، ومن ثم شارك الامام علي بمعركة الجمل وكان يعتمد عليه بشكل كبير ولولا ذلك لما بعثه ليحكم مصر وهي ولاية كبيرة ومهمة جداً ، وهذه الادوار المهمة التي قام بها محمد كافية لتكسبه التجربة مما ينفي ادعاء بوهل الباطل بخصوصه ، ورغم كثرة ودقة التفصيلات التي دخل بها بوهل في حياة محمد بن ابي بكر الا انه لم يتطرق الى الجزء الاهم من حياته والذي يلي كل تلك التفصيلات ، اذ انه ذكر بعدم صموده امام معاوية وابن العاص المجربين في الحروب وانه تم قتله على يد ابن العاص وجيشه ولم يذكر الكيفية التي قُتِلَ بها وبشاعة ميتته ، اذ اوردت الروايات انه كان عطشاناً وطلب الماء وحلفوا الا يسقوه ولم يسقوه ومن ثم قاتلوه واخذوه عمرو بن العاص ومعاوية بن حُديج وغيرهما وجعلوه في جلد حمار او جيفة حمار واضرموه بالنار واحرقوه[٣] وكان لا يزال على قيد الحياة[٤]، مما سبب حزناً كبيراً للإمام علي الذي كان يعده احد اولاده وتَفَجّع عليه قائلاً: "انه كان لي ولداً ولولدي وولد اخي اخاً"[٥]، وكان من الممكن ان يذكر بوهل كيفية قتله خصوصاً ان ما اورده من مصادر مذكور فيها تفصيلياً هذا الامر ولكنه تجاهله عمداً ووضع بالمقابل كلاماً يسيء له من غير وجه حق او صدق.

ولم يَسْلم من معاوية الا من كان يقف بجانبه ضد الامام علي فبعد استشهاد محمد بن ابي بكر بعث الامام علي اخلص اصحابه مالك الاشتر لتوليته ادارة وحكم مصر وقد ذكر هذا الامر المستشرق هيوارت في قوله: "**ولما ولى علي الاشتر على مصر حرض معاوية الجايستار فلقى الاشتر في القلزم وسقاه شربة من عسل جعل فيها سماً (الطبري،البلاذري،اليعقوبي) ولما بلغ علي خبر موته صاح "لليدين وللفم" ولما بلغ معاوية موت الاشتر قال ان لله جنوداً من عسل وكان الاشتر يلقب بالأفعى (المسعودي مروج الذهب) وكان معاوية يعتبره يد علي اليمنى كما كان يعتبر كذلك عمار بن ياسر (الطبري) الذي استشهد في وقعة صفين**"[٦]، اي ان معاوية لم يسمح له حتى بالوصول الى مصر وقتله وهو في الطريق واعترف بجرمه عندما قال : "ان لله جنداً من عسل"[٧] ، وسبّبَ مقتله حزناً كبيراً للإمام علي وتَفَجّع عليه

---

(١) البلاذري ، انساب الاشراف ، ٥٥٢ .

(٢) الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ٦٥٧/٢ .

(٣) ابن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ١٤٤ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ١٣٤/٢ ؛ الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ١٣٢/٣ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٢٧/٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٤٥٨/٣ .

(٤) ابن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ١٤٤ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٢٨/٢ .

(٥) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ١٣٥/٢ .

(٦) هيوارت ، دائرة المعارف الاسلامية ، الاشتر ، ٢١١/٢ .

(٧) المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٢٨/٢ .

قائلاً: "على مثلك فلتبكِ البواكي يا مالك وانى مثل مالك؟"[1] وبفقدانه فقد عليه السلام اخلص المخلصين عنده على التوالي وهم عمار بن ياسر ومحمد بن ابي بكر ومالك الاشتر ولم يتبقَ له بعدهم الا اشخاص معدودين من المخلصين بدرجة هؤلاء الثلاثة.

الاستنتاجات :

من خلال ما تقدم من صفحات البحث نستنتج ان تحليل اسباب اندلاع معركة صفين من قبل المستشرقين جاء مغايراً للوقائع التاريخية خصوصاً ما افاد به المستشرق بوهل الذي اطلق على معركة صفين بالموقعة الكبرى والتي زعم انها كانت مكاناً للتفاوض بين معاوية وجيشه وبين الامام علي في الوقت الذي نجد ان الاعداد لها من قبل معاوية قد جاء على خلفية سياسية الغرض منها هو الاستحواذ على السلطة او الحصول على خراج بعض الامصار الاسلامية (مصر والشام) التي سعى معاوية للحصول عليها شرعاً بمساومة الامام علي عليه السلام واضعاً اياها كشرط للمبايعة ، كما ان استقراءً مبسطاً لمقالات المستشرقين المتعلقة بمعركة صفين يوضح للمتلقي انهم كانوا انتقائيين في وضع مقالاتهم عن هذه المعركة لما ورد فيها من اجتزاء للحقائق التاريخية وان التحليل المبني على الافكار الذاتية للمستشرق قد شكل اساءة واضحة لما ورد في المتون العربية سواء في اسباب اندلاع المعركة او في مجريات التفاوض او في مسألة التحكيم او حتى في النتائج التي آلت اليها المعركة ، وقد يتضح من خلال ما تقدم من عرض تلك الآراء ان معظم المستشرقين قد وضعوا تحليلات بعيدة كل البعد عن عدالة تلك المعركة التي تعد مفصلاً من المفاصل التاريخية التي وضحت اطماع معاوية في السلطة واحقية الامام علي عليه السلام في اقامة حكومة العدل والمساواة، فقد وجدنا من خلال تلك المقالات ان تحليلات غير موقفة للمستشرقين قد وردت في مقالاتهم كاستنتاج وترجيح من قبل المستشرق لرأي على رأي آخر دون اعطاء ادلة تاريخية قطعية وانما ذلك كان مجرد رأي لا اساس له من الصحة .

المصادر والمراجع :

ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد ، ت٦٣٠هـ ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، www al-mostafa.com

ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد ، ت ٦٣٠هـ ، الكامل في التاريخ ، اعتنى به ابو صهيب الكرمي ، بيت الافكار الدولية – الاردن ، د.ت .

البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر بن داوود ، ت ٢٧٩هـ ، انساب الاشراف ، www al-mostafa.com .

ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي ، ت ٥٩٧هـ ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، مراجعة نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٩٩٢ .

ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن علي الكناني الشافعي ، ت ٨٥٢هـ ، الاصابة في معرفة الصحابة ، www al-mostafa.com .

الدينوري ، الامام ابو محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة ، ت ٢٧٦هـ ، الامامة والسياسة ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ٢٠٠٩ .

[1] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ١٣٥/٢ .

الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ، ت ٧٤٨هـ ، تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام ، تحقيق عمر عبد السلام ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٩٩٠ .

الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ، ت ٧٤٨هـ ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم، ط ١١ ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٩٩٦ .

الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ، ت ٧٤٨هـ ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق علي محمد وعادل احمد ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٩٩٥ .

ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهري ، ت ٢٣٠ ، تحقيق علي محمد عمير ، الطبقات الكبرى ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ٢٠٠١ .

الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير ، ت ٣١٠هـ ، تاريخ الامم والملوك ، ط٤ ، دار الكتب العلمية- بيروت ، ٢٠٠٨ .

ابن عبد البر ، يوسف بن عبدالله ، ت ٤٦٣هـ ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجيل – بيروت ، ١٩٩١ .

ابن العربي ، القاضي محمد بن عبدالله الاشبيلي المالكي ، ت ٥٤٣هـ ، احكام القران، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط ٧، دار الكتب العلمية – بيروت ، ٢٠٠٣ .

ابن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله ، ت ٥٧١هـ ، تاريخ دمشق ، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي ، ط٤ ، دار الفكر للطباعة والنشر- مصر ، ١٩٩٥ .

ابن كثير الدمشقي ، عماد الدين ابو الفداء ، ت ٧٧٤هـ ، البداية والنهاية ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن، دار هجر- مصر، ١٩٩٧ .

المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي ، ت ٣٦٣هـ ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، دار الانوار- بيروت ، ١٩٤٨ .

المنقري، نصر بن مزاحم ، ت ٢١٢هـ ، وقعة صفين ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل- بيروت ، ١٩٩٠ .

النووي، ابو زكريا محيي الدين بن يحيى ، ت ٦٧٦هـ ، تهذيب الاسماء واللغات ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ٢٠٠٧ .

اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب، ت ٢٩٢هـ، تاريخ اليعقوبي، تعليق خليل المنصور، دار الاعتصام، د. ت

بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، ط٣ ، دار العلم للملايين – بيروت ، ١٩٩٣ .

حمدان، طبقات المستشرقين، د. مط ، د.ت .

مجموعة ستشرقين ، دائرة المعارف الاسلامية ، يصدرها باللغة العربية احمد الشنتناوي وابراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس، يراجعها من قبل وزارة المعارف د. محمد مهدي علام، ١٩٣٣ .

الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد، ت الاعلام، ط٥ ، دار العلم للملايين - بيروت ، ١٩٨٠ .

العقيقي، نجيب ، المستشرقون، ط٣، دار المعارف – مصر ، ١٩٦٤ .

المجلسي، محمد باقر، ت ١١١١هـ، بحار الانوار ، ط٦، دار الكتب العلمية – بيروت، د. ت .

THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM , LEIDEN – LONDON , 1936 .